

# کتابخانه



مجموعۃ عربیۃ ۱۰۰٪

الكتاب ۱۴۰

## سقطات و تجرول

بقلم

السید السوزنجی





كتب سياسية  
الكتاب ١٤٠

# سقطوط ورجول

بقلم  
السيد السوزنجي



## مقدمة

قدمنا للقارئ العربي في العدد رقم ١٣٧ في سلسلة (( كتب سياسية )) التي تصدرها الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة تلخيصا وافيا لكتاب (( سقوط ايدن )) مؤلفه النائب المحافظ راندولف ونستون تشرشل حيث اقترن اسم ايدن بسلسلة من المناورات والمؤامرات على الشعب العربي . .

وفي هذا العدد تقدم للقارئ العربي كتاب (( سقوط دييجول )) وهو نظير ايدن في حبكة المؤامرات ضد العرب في الجزائر على وجه الخصوص .

والواقع أن مؤامرات فرنسا ضد العرب لا تفرق بين الجزائر أو الجمهورية العربية المتحدة أو أي قطر عربي آخر حيث أصبحت القومية العربية تعنى في المحل الاول أن للعرب وطنا واحدا تمتد رقعته من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي .

ولرجو أن يجد القارئ في هذا الكتاب صورة أخرى لأحد معالم الاستعمار الذين سقطوا واحدا تلو الآخر بفضل إيمان الشعب العربي بحقه في الحياة . حرا عزيزا متحيا .

كتب سياسية



## فرنسا قبل ديجول

وأحب أن أصرح الشعب الفرنسي بأن مشكلة الجزائر  
مشكلة حرجية بالنسبة لنا .. وقد عايننا الدروس التي  
لقناها التاريخ لفرنسا أن القوة وحدها لا تكفي وأن فرنسا  
لن تستطيع أن تبقى سيطرتها على الجزائر بالقوة المسلحة  
وحدها . »

بورجيس مونوري  
« أكتوبر ١٩٥٧ »

## عقدة الهند الصينية :

في ٧ مايو ١٩٥٤ حدثت كارثة ديان بين فو التي أسر فيها ستة  
عشر ألف جندي فرنسي .. وأدى هذا الحادث إلى انهيار الجيش  
الفرنسي كله في الهند الصينية .. وسقوط وزارة «جوزيف لانييل»  
التي كانت قائمة حينذاك .

وجاء بعده « منديس فرانس » الذي أعلن أنه سينهي الحرب  
خلال شهر .. وفعلا في ٢١ يوليو سنة ١٩٥٤ وهو الموعد الذي  
حدده تم الاتفاق في جنيف على استقلال الهند الصينية .. وبعد  
ذلك سحبت فرنسا جميع قواتها العسكرية منها .

.. وفي هذا الوقت أيضا كانت الثورة المسلحة تجتاح تونس  
ومراكش وأعلن منديس فرانس في ٣١ يونيو سنة ١٩٥٤ أن حكومته  
قبلت مبدأ الاستقلال الداخلي لتونس .. ثم تباطأت فرنسا في تنفيذ  
هذا الاعلان .. بينما استمرت على سياسة التعنت والمقاومة إزاء  
مراكش ..



## قيام الثورة الجزائرية :

وجاء نوفمبر سنة ١٩٥٤ ..  
قامت الثورة المسلحة في الجزائر ..  
واستهانت بها فرنسا في أول الامر ..  
ولكن كان رد الفعل لدى الشعب الجزائري عنيفا وعميقا لدرجة  
أذهلت فرنسا ..  
اذ فوجئت فرنسا بالثورة الجزائرية تجتاح البلاد بسرعة  
الكهرباء ..  
وفشلت كل محاولات القمع الوحشية التي استعملتها فرنسا  
في بادئ الامر ..  
وتأكد لها انها تواجه عملا كبيرا لا يستهان به .. فأرسلت نجدات  
سريعة من قواتها العسكرية حتى بلغ عدد قواتها مائة ألف جندي  
بادئ الامر .  
وازاء استمرار الثورة رغم ذلك وقعت فرنسا في أزمة بالغة .  
فالأوضاع في تونس ثم تستقر .. لانه منذ اعلان ٣١ يونيو ١٩٥٤  
لم يكن قد تم تنفيذ شيء ..  
والثورة في مراكش مستمرة منذ خطبت فرنسا الملك محمد  
بن يوسف عن العرش ونفته الى جزيرة مدغشقر ..

## استسلام فرنسا في تونس ومراكش :

وازاء ضغط الحوادث اضطرت فرنسا الى التوقيع على اتفاقية  
يونيو ١٩٥٥ التي تعترف فيها لتونس بالاستقلال الذاتي مع احتفاظ  
فرنسا بحق الاشراف على الشؤون الخارجية .  
وعلى اثر ذلك زادت الثورة في كل من الجزائر ومراكش ..  
وبلغت حرب التحرير المراكشية ذروتها في أغسطس سنة ١٩٥٥ حين  
استولت قوات الثورة على مدينة وجدة قرب الحدود الجزائرية ..



ورأت فرنسا لكى تستطيع التفرغ لقمع الثورة الجزائرية أن تسلم بمطالب الشعب المراكشى وأعلنت اعترافها باستقلال مراكش الداخلى فى أوائل نوفمبر سنة ١٩٥٥ .

ومع ذلك استمرت الثورة فى مراكش لان جيش التحرير المراكشى رفض القاء السلاح لجرد الحصول على الاستقلال الداخلى وطالب بالاستقلال لتام .

### استمرار الثورة الجزائرية :

واستمرت الثورة فى الجزائر ..

وتعاقبت على الحكم فى هذه الفترة حكومتا منديس فرانس ثم « ادجار فور » ..

وكانت فرنسا على ابواب انتخابات عامة لتعيين ممثلى الشعب فى الجمعية الوطنية الفرنسية ..

وكانت مشاكل الحكم فى فرنسا حينذاك مركزة فى الحرب الدائرة فى الجزائر .. وفى مراكش .. وكان جزع فرنسا من حرب الجزائر أكثر من أى شيء آخر .. لان الوضع فى الجزائر بالنسبة لفرنسا كان يختلف كثيرا عن وضع كل من تونس ومراكش .. فتونس ومراكش طوال فترة الاحتلال الفرنسى لها كانتا تتمتعان بالشخصية الدولية ..

فمراكش كانت دولة خاضعة للحماية الفرنسية ..

وتونس كانت فى نفس المركز أيضا ..

ولكن الجزائر على العكس ..

لم تكن لها أى شخصية ذاتية فى نظر الاستعمار الفرنسى ..

كانت تعتبر جزءا من فرنسا .. أو بمعنى آخر اقليما فرنسيا يقع وراء البحر .

وكان تغفل الاستعمار الفرنسى فى الجزائر بعيد المدى وقد اتبعت فرنسا خطة إبادة الجنس أو على الأقل تجريده من كل امكانياته وذلك لضمان سيطرتها على الجزائر .. وكانت خطتها فى ذلك تقضى



بإحلال الفرنسيين محل الوطنيين في تملك الاراضي والصناعة والتجارة  
واتبعت سياسة واسعة في التهجير واغراق الجزائر بالفرنسيين  
ووجدت من الفرنسيين المشردين والعاطلين وخريجي السجون خير  
عون لها على تنفيذ سياستها هذه .. فملأت بهم الجزائر ونزعت  
الاراضي الزراعية من اصحابها الاصليين وملكتها لهؤلاء المهاجرين ،  
ووضعت يدها على كل مرافق الاستغلال الصناعي والطبيعي ومنحته  
لشركات فرنسية تكونت من هؤلاء المهاجرين ايضا .. وحولت  
اقتصاد الجزائر كله الى بنوك ومصارف فرنسية تتحكم فيه  
وتوجهه ..

وذهبت الى ابعد من ذلك فحاولت القضاء على الكيان الذاتي  
للشعب الجزائري وهدم تاريخه وتراثه وماضيه ، واقامة فاصل  
سميك بينه وبين حقيقته وتنشئة الجيل الجديد على الروح الفرنسية  
والثقافة الفرنسية ، ولكن في ظل الجوع والتشرد والفقر القاتل .

### المستوطنون الفرنسيون :

وقد ترتب على هذه السياسة الاجرامية ان وجدت في الجزائر  
طبقة « المستوطنين الفرنسيين » وهم اولئك المهاجرين الذين ملكتهم  
فرنسا كل شيء في الجزائر .. ويبلغ تعدادهم اليوم مليون فرنسي  
على الاقل .. واصبح لهؤلاء المستوطنين قوة رهيبه طاغية لانها  
تملك كل ثروات الجزائر ..

وسنرى ان قوة المستوطنين الفرنسيين هذه قد تعدت نطاق  
الجزائر .. فاصبحت كل الحكومات الفرنسية تخشاهم وتعمل  
لهم حسابا .. وان لم يكن خضوعها لهم عن طريق الخوف فقد كان  
يأتى عن طريق الرشوة والبدل السخي .. فلهؤلاء المستوطنين عدة  
منظمات سياسية وادهاية تحمي مصالحها لدى الحكام وذوى  
النفوذ .. بالرشوة والتهديد .. بل لقد امتدت ايديهم الرأشبية  
الى الصحافة ورجال الراى والفكر .. واعضاء الجمعية الوطنية  
وقواد الجيش .. وكل من له كلمة او نفوذ في حكم فرنسا او توجيهه



الرأى العام .. حتى أصبحت الكلمة هى كلمة المستوطنين بصرف النظر عن مصلحة فرنسا ذاتها ومصلحة الشعب الفرنسى ..

كان هذا هو وضع الجزائر ..

### الجزائر تصبح مشكلة فرنسا الاولى :

سببت الثورة الجزائرية لفرنسا من الجزع والذعر أكثر مما سببته لها أية ثورة أو حرب أخرى .. وكان يهم فرنسا بأية طريقة من الطرق أن تنهى هذه الحرب وتعيد السلام الى الجزائر بأسرع وقت لحماية مصالحها أو بمعنى آخر مصالح المستوطنين التى أصابتها الثورة بأعظم الخسائر وأفدحها ..

على أنه لم يكن هذا هو الاعتبار الوحيد القائم فى أذهان الناحيين الفرنسيين حينذاك ..

فقد كانت الثورة الجزائرية قد دخلت فى بدء عامها الثالث .. وكان ضحاياها قد زادوا بدرجة بشعة ، وكانت طريقة فرنسا فى مقاومة الثورة تنطوى على وحشية واجرام أثار ضدها الرأى العام العالمى وحتى أحرار فرنسا ذاتها حتى سميت حينئذ « بالحرب القذرة » ..

وليس هذا فحسب ..

فإنها استنزفت مالية فرنسا .. وكلفتها فوق ما تطيق .. وكانت قوات فرنسا فى الجزائر فى ذلك الوقت قد بلغت أربعمئة ألف جندى يتكلفون ألف مليون فرنك يوميا « مليون جنيه تقريبا » ولم تكن الخزائنة الفرنسية بقادرة على مواجهة هذه الأعباء .. فان إفلاسها وتضخمها الذى سببته لها حرب الهند الصينية لم يكن قد عولج بعد .. ولم تكن قد أفادت حتى تلك اللحظة من الآثار المدمرة التى أصابتها من حرب الهند الصينية .. الآثار الاقتصادية والنفسية وعدد الضحايا ..

ولذلك كان الشعب الفرنسى يتطلع الى حكومة تضع حدا لكارثة انجزائر هذه .. وينقذ شرف فرنسا الذى تمرغ فى التراب .. وينقذ شبابها من الموت الذى يلاقيه كل يوم على أيدي الثوار .. وينقذ



خزائنها التي افلست وسببت ضيقا خائقا للحكومة وللشعب الذي يدفع مزيدا من الضرائب ويتحمل مزيدا من الاعباء لكي يواجه عجز الخزانة ويعوض افلاسها .

### الانتخابات الفرنسية في ١٩٥٦ :

في هذا الجو جرت الانتخابات الفرنسية في اوائل سنة ١٩٥٦ . وكان الحزب الاشتراكي الفرنسي هو أبرز الاحزاب الفرنسية في المعركة ..

كانت مبادئه تربط الشعب الفرنسي بأمانته .. وكانت كل دعايته مركزة على ما صرح به جى موليه رئيس الحزب من انه عندما يتولى الحكم فسيقف الحرب القذرة في الجزائر .

قال بالنص : « انتى اشتراكي اكره الحرب .. وانتى لذلك تساعمل على ايقاف الحرب القذرة التى تشنها المائتا عائلة التى تحكم فرنسا على الشعب الجزائرى .. »

### جى موليه يتولى الحكم ويخون وعوده :

ونجح الشعب الاشتراكي في الفوز بأكثر عدد من مقاعد الجمعية الوطنية بالنسبة لباقي الاحزاب .. واستطاع جى موليه على اثر ذلك تشكيل الحكومة الفرنسية بالاتفاق مع الحزب الراديكالى ..

فماذا فعل ... ؟

استقبله المستوطنون الفرنسيون في الجزائر بثورة واستنكار ، وكانت لاتزال اقواله ايام المعركة الانتخابية ماثلة في اذهانهم .. انه سيعمل على ايقاف الحرب القذرة التى تشنها المائتا عائلة في الجزائر .. فقد خافوا على مصيرهم منه ...

وبدا جى موليه يعمل ..

عين الجنرال « كاترو » مقيما عاما في الجزائر .

وذهب « كاترو » الى هناك بنوايا حسنة ورغبة في علاج الموقف بالحد من اطماع الاستغلايين واصحاب رءوس الاموال ..

ولكن ... قوبل بمظاهرات صاخبة تبصق عليه وتدعوه للعودة واضطر جى موليه الى السفر بنفسه الى الجزائر .



وهناك . . . عجز البوليس والجيش عن حمايته من ثورة  
المستوطنين الفرنسيين . . أو على الاصح تواطأ البوليس والجيش  
مع المستوطنين لظهار سخطهم على سياسة جى موليه التى ينوى  
اتباعها . . وواجهته المظاهرات الراحدة . .

وقذفوه بالطماطم والبيض وهتفوا بسقوطه .

### انهيار ٦ فبراير :

وعاد جى موليه من الجزائر برأس جديدة غير التى ذهب بها . .  
وخط بقلمه أول سطر فى تاريخ انهياره وسقوطه . . فى ٦ فبراير سنة  
١٩٥٦ عزل الجنرال كاترو . .

وعين بدله « روبر لاكوست » وأرسله الى الجزائر ليفعل هناك  
كل ما يخطر بباله وما يأمره به المستوطنون .

وبدأ عهد جى موليه . .  
اليد القدرة التى حملت وزر أبشع الجرائم فى تاريخ الحرب  
الجزائرية . . .

لم يوقف الحرب القدرة . .

بل زادها اشتعالا . . وزادها قذارة . . وخينشد هلل له  
المستوطنون وغلاة الاستعماريين . .

فقد خضع لهم من أول لحظة . . خضع لهم بصورة ذليلة مخزية  
ويطريقة لم يكونوا يتخيلونها على الاطلاق ، بل لقد أصبح استعماريا  
أكثر منهم . .

وقال عنه « روجيه روشيه » أحد كبار الاستعماريين الفرنسيين  
وأكبر عميل من عملاء المستوطنين . . قال « أننا مستعدون لتأييد  
أى رجل من أى حزب يؤيد سياستنا ، والافضل أن يقوم بتنفيذها  
من كان يعارضها من قبل ، وقد وجدنا غايتنا فى جى موليه » . .

وجدوا غايتهم فى جى موليه لتنفيذ السياسة التى كان يعارضها  
من قبل . . ولم يكن هناك أخزى من هذا التعبير للدلالة على انهيار  
جى موليه كرجل صاحب مبادئ باعها بأبخس الاثمان . .



## سياسة جى موليه :

ولكى لا تطيل الكلام .. نستعرض بسرعة خطوط السياسة التى اتبعها جى موليه خلال فترة حكمه التى امتدت من يناير ١٩٥٦ حتى ٢٢ مايو ١٩٥٧ أى ما يزيد على ستة عشر شهرا .

**أولا :** فى الميدان العسكرى طلب « روبير لاكوست » زيادة قواته العسكرية الى نصف مليون جندي فأجيب الى طلبه .. وأطلقت يده فى الجزائر ونفذ خطة لإبادة الشعب الجزائرى باعتباره المنبع الذى يخرج منه الثوار .. فكانت حملات الجنود الفرنسيين تشن كل ليلة على القرى الآمنة .. والجهات التى يتركز فيها السكان الجزائريين وكانوا يبدأون باخراج السكان من بيوتهم .. ثم يأخذون من بينهم الشباب والرجال الأقوياء ثم يذبحون ويقتلون الشيوخ والنساء والأطفال ويبعدونهم عن آخرهم .. ويرسلون بالشبان الى معسكرات التعذيب والاستنطاق لمحاولة الحصول على معلومات منهم ضد الثوار .. وكان هؤلاء الشبان لا يعيشون طويلا فى معسكرات التعذيب فقد كانت أرواحهم تفيض دائما من هول ما يلاقونه من عذاب وتنكيل يستحيل وصفه ..

وبلغ عدد ضحايا الجزائريين فى عهد لاكوست وحده نصف مليون جزائرى أى خمسمائة ألف ، ٩٩٪ منهم من المدنيين العزل الذين لا يحملون سلاحا ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم .. من الشيوخ والنساء والأطفال وضحايا معسكرات التعذيب .

**ثانيا :** فى الميدان السياسى .. أبرز محاولة قام بها لتصفية الثورة الجزائرية ذلك العرض الذى قدمه للثوار على أساس قرارات أصدرها مؤتمر انعقد فى مدينة « ليل » بفرنسا ..

وكانت هذه القرارات تهدف الى فتح باب التفاوض مع ممثلين منتخبين للمفاوضة على أساس منح الجزائر ادارة ذاتية تضمنها هيئات داخلية تملك سلطة تشريعية وتنفيذية .. وذلك بالطبع مع بقاء الجزائر تابعة لفرنسا . فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والتعليم والمالية وخاضعة فى النهاية لحكم وزير فرنسى تعيينه باريس يكون هو



رئيسا للادارة الداخلية الجزائرية وعضوا في الوزارة الفرنسية في ذات الوقت .

... ولم تهتم جبهة التحرير الوطني الجزائري بهذا العرض المضحك الذي لا ينطوي على شيء يمكن بحثه ..

ومع ذلك فقد ظل جى موليه طوال مدة حكمه يحطم باجراء انتخابات في الجزائر لتعيين المفاوضين الصالحين الذين يرسمون مع الحكومة الفرنسية مستقبل الجزائر وتحديد مكانها في نطاق الاتحاد الفرنسي .

وظل جى موليه يحطم .. حتى انهارت احلامه بانهيائه هو ذاته .

### فشل جى موليه :

وكتب لجنى موليه الفشل المخزى في سياسته ..  
فلا الخطط العسكرية الاجرامية ولا الخطط السياسية الساذجة  
اثرت في الثورة الجزائرية .

ذلك ان الحرب الاجرامية التي شنّها جى موليه على الشعب الجزائري كانت - على العكس - سببا لازدياد الثورة وتمكنها وانتشارها ، وحافزا عمليا على تكتل الشعب حول الثورة .. وكانت هذه المحنة هي المحك الذي اختبرت به ارادة الشعب الجزائري وخرج من هذا الاختبار اشد اصرارا وتصميما على مواصلة الكفاح مهما كانت التضحيات ..

- كان هذا هو مظهر الفشل في سياسة جى موليه ازاء الثورة والشعب الجزائري ..

- ولم يكن الفشل وحده هو الذي خطم جم موليه ..  
ذلك ان جى موليه ساق بسياسته هذه الشعب الفرنسي الى كارثة رهيبة ..

فقد كان كل يوم يمضي يزداد فيه عدد القتلى من الجنود والضباط .



الفرنسيين لدرجة ان الحكومة الفرنسية كانت تخفي اثناء خسائرها  
هذه عن الشعب بل وعن اهل القتلى انفسهم الى حين .

وكان كل يوم يمضي يحمل معه عددا من القتلى .. في بعض  
الكمان كان ضحايا الفرنسيين يبلغون المائتين ..

وكبدت الثورة فرنسا خسائر مذهلة في المعدات والاسلحة  
وقوافل التموين ووسائل النقل من قطارات وسيارات وطائرات ..

وأحرقت الثورة مزارع المستوطنين الفرنسيين ونسفت كثيرا  
من أماكن تجمعهم وقضت على عسدد ضخمة من الرؤوس المدبرة  
للاجرام هناك .

وكانت كارثة فرنسا العظمى هي في تكاليف الحرب .. فقد  
كانت تتكلف أكثر من ثلاثة ملايين دولار يوميا وكان لابد ان يظهر  
أثر هذا في ميزانية فرنسا .. فقد ظهر عجز ضخم في ميزان  
مدفوعاتها .. واضطرت الى سحب الفطاء الذهبى لعمليتها ..  
واضطرت الى سحب رصيدها في البنك الدولي للانشاء والتعمير  
وفي صندوق النقد الدولي .. واضطرت الى الاقتراض من هدا  
الصندوق .. ومن الولايات المتحدة .. بل ومن ألمانيا الغربية التي  
أقرضتها ستمائة مليون دولار .. وكان وقع هذا القرض مدمرا  
للكرامة الفرنسية إذ قيل يومها هذه ألمانيا بعد اثني عشر عاما من  
استسلامها في الحرب العالمية الثانية ترفع رأسها .. وتقرض  
فرنسا لانقاذها من الافلاس ، فهل كانت ألمانيا ام فرنسا هي  
المنهزمة في الحرب !!

ونسيت فرنسا ما صنعتها بها ألمانيا ..

نسيت أيام الاحتلال .. ومعسكرات التعذيب .. والاذلال ..  
والاقدام التي دأست على رقاب شعبها .. وماذا .. نسيت أن  
سنى حياتها .. وكان الألمان هم الذين صنعوا لها هذا الذل ..  
ومع ذلك اضطر جى موليه ليد يده لهم ..

ودفع الثمن غاليا ..

فقد تنازلى لألمانيا عن منطقة « السار » .



وقبل الدخول معها في عدة أحلاف واتفاقيات .. أخطرها كان حلف الأطلسي الذي يسمح لالمانيا بإعادة بناء كيانها العسكري وجيشها .

وشارك ألمانيا الغربية معه في استغلال ثروات المستعمرات الفرنسية وأهبها الصحراء الجزائرية ..

### أزمة فرنسا :

ومع ذلك .. فقد بقيت أزمة فرنسا تطحنها طحنا ، وهذا ما يقوله كاتب فرنسي في تصوير هذه الأزمة حينذاك .. الكاتب « بيير كورتاد » كتب في مجلة الشؤون العالمية « أنتر ناشيونال » أيرز » في العدد العاشر لسنة ١٩٥٧ يقول : « من الصعب على أي إنسان زار باريس في صيف ١٩٥٧ أن يصدق أن فرنسا تجتاز أخطر أزمة اقتصادية ومالية وسياسية شهدتها منذ تحريرها من النازي حتى اليوم » ويفسر الكاتب هذه الأزمة بقوله : « وقد استمرت وزارة مولييه في الحكم أكثر من عام وهي تتبع سياسة خدمة البرجوازية الكبيرة والاستعماريين الفرنسيين ، ولم تتمكن من إبقاء الأحيائها للبرنامج الانتخابي الذي ارتبط به مولييه أمام الناخبين في ٢ يناير ١٩٥٦ » .

ويقول الوزير الاشتراكي الفرنسي « أندريه فيليب » في كتابه ( الاشتراكية التي خانوها ) ، « وتعلم فرنسا أنها لن تحصل على نصر عسكري حاسم .. فقد يمكن أن يستتب النظام نسبيا طالما بقي في البلاد الخمسمائة ألف رجل ، أي جندي واحد لكل اثنين من المدنيين ، غير أن اقتصادنا في خطر ولن يواصل الاقتصاد الداخلي توسعه بصرف .. ٤ مليار فرنك كل عام لقمع ثورة الجزائر » .

وكان لابد لجي مولييه رغم كل هذا الخراب الذي منبت به البلاد في عهده . كان لابد له أن يستمر .. لكي يتفاد حتى النهاية سياسة

الطبقة البرجوازية الكبيرة والاستعماريين الفرنسيين والمستوطنين في الجزائر ..

سقوط جي موليه :

ولكى يستطيع أن يستمر كان لابد له من أن يجد حلاً للأفلاس الذي « أصاب الخزانة الفرنسية في ذلك الوقت .. فاضطر إلى الاعتراف بأن الخزانة الفرنسية خاوية وأن العجز قد بلغ خمسمائة ألف مليون فرنك .. وحاول وزير مالىته « بول راماديه » أن يضع مشروعاً لموازنة الميزانية ونفى أن هناك فكرة لفرض ضرائب جديدة ، ولكنه فشل .. واضطر جي موليه آخر الأمر أن يعرض على الجمعية الوطنية الفرنسية مشروعاً بفرض ضرائب جديدة .

وكانت هذه هي العاصفة التي اجتاحت في طريقها وزارة جي موليه .. فقد قوبل المشروع بمعارضة طاغية .. واضطر جي موليه أن يقامر بمستقبل وزارته في سبيل المشروع فقد كان يعرف أنه لن يستطيع الاستمرار في تنفيذ سياسته التخريبية إلا بهذه الضرائب .. وكانت المقامرة خاسرة ..

فقد أسقطته الجمعية الوطنية إذ لم يحز على عدد كاف من الأصوات لكي يفوز بالثقة ..

ومن ثم اضطر إلى تقديم استقالته ..

وبذلك طويت صفحة سوداء من صفحات التاريخ الفرنسي ..

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن جي موليه الساقط كان لا يفتأ طوال مدة حكمه يردد كلمته المشهورة : أن الحرب الجزائرية في نزعتها الأخيرة .. واننى سأحقق لكم السلام بعد ثلاثة شهور .. وأن الثورة قد تم اخمادها وبقيت فلول لابد من مطاردتها .. الخ . وكان عميله «المجرم» « روبير لاكوست » يردد معه نفس المعنى بقولته المشهورة « التي أصبحت وسيلة للتندر عليه والسخرية منه ، قوله « أن الثورة الجزائرية في ربيع نهايتها الأخيرة » .



هؤلاء الفاشلون ..

اصحاب نظرية « الربيع ساعة الاخيرة » قد سقطوا في الوقت الذي كانت الثورة الجزائرية تجتاز ذروة القوة في تاريخها وتضرب واثقة في جبهة محطمة مضعضة منقسمة على نفسها .. تلك كانت الجبهة الفرنسية التي غاب عنها فارسها « المغوار » جى موليه ..

وجاء جورجيس مونورى :

وجاء بعده رجل المخابرات والارهاب « جورجيس مونورى » .. وقد كان وزيرا للحرية في وزارة جى موليه الساقطة ..

ولم يكن تولى جورجيس مونورى الحكم بعد جى موليه مقصودا منه معالجة اخطاء جى موليه الشائنة والتحول عن سياسته ومحاولة وضع حل سياسى عادل لمشكلة الجزائر تنتهى بها الحرب ويعود السلام ..

لم يكن هذا هو الهدف ..

وانما كانت القوى الرأسمالية في فرنسا متعاونة مع قوى المستوطنين الفرنسيين في الجزائر - يعتبرون جى موليه مسئولا عن استمرار الثورة الجزائرية حتى تلك اللحظة ، ويتهمونه بالفشل في اخفادها .. ولذلك اسقطوه ليمهدوا السبيل لرجل اقوى منه وأخطر يستطيع بيد من حديد أن يقضى على الثورة الجزائرية بأسرع وقت ممكن وبذلك ينقذ فرنسا من الافلاس والهاوية ..

فلم يكونوا اذن يبحثون عن حل سلمى للمشكلة يعترف للجزائريين بحقوقهم المشروعة في الاستقلال والتحرر ..

وانما كانوا يبحثون عن وسيلة اقذر لاختفاء الثورة والابقاء على الجزائر في قبضة فرنسا ..

ولذلك جاءوا بيورجيس مونورى .. وهو من الارهابيين المعروفين ، وقد تدرب على اعمال المخابرات والارهاب منذ أن نظم شبكة المخابرات التابعة للجنرال ديغول اثناء الحرب العالمية الثانية .. وتمرن على وسائل التنكيل والتعذيب عند ما تولى وزارة الداخلية في حكومة « ادجار نوز » حتى ديسمبر عام 1955 .. وكان هو المجرم الاول في حرب السويس عام 1956 ..

## للطريق القلدر :

قرر مونورى أن يسير فى نفس الطريق القلدر . . . ولذلك أبقى على روبير لاکوست فى مركزه بالجزائر . . . وسار معه فى طريق الارهاب . . . وكان يحلم بتحطيم الثورة والقضاء عليها . . .

ودفعه غروره الى أن يقول حينذاك بكل صفاقة ووقاحة : « انا أصبحنا اليوم نفهم الحرية أكثر من أى وقت مضى . . . انا نواجه فى الجزائر نوعا من التعصب الاعمى باسم حرية أمة لا وجود لها » .

ولكن شعب الجزائر أثبت أنه يتعصب لحرية أمة لها وجود بملأ سمع الدنيا وبصرها . . . ويفشى عيون الاستعماريين والمرتشين حتى بعينهم عن رؤيتها . . .

ولم يمض وقت طويل بعد هذا التصريح الاعمى حتى وقف نفس بورجيس مونورى يبكى ويقول بصوت متهدج « وأحب أن أصارح الشعب بأن مشكلة الجزائر مشكلة حرجة بالنسبة لنا ، وقد علمتنا الدروس التى لقناها التاريخ لفرنسا أن القوة وحدها لا تكفى ، وأن فرنسا لن تستطيع أن تبقى سيطرتها على الجزائر بالقوة المسلحة وحدها » .

وقبل أن يسجل مونورى على نفسه هذا الاستسلام اللبيل أمام ثورة الإبطال كان قد مر بنفس طريق الهزيمة الذى سار فيه جى موليه من قبل . . .

وكان الثمن أفدح . . .

فقد ترتب على سياسة مونورى أن ازداد الموقف الاقتصادى فى فرنسا سوءا على سوء . . . فقد انخفض رصيد بنك فرنسا من العملات والذهب الى ٨٩٤ مليون دولار بعد أن كان ١٩٨٠ فى نهاية عام ١٩٥٥ . أى بعجز قدره حوالى ألف ومائة مليون دولار . . . وازداد عجز الميزان التجارى من ١١٠ مليار فرنك الى ٢٢١ مليار فرنك أى زاد العجز الى الضعف . . .

هذا كله بجانب الروح المعنوية المتهارة التى سيطرت على القوات الفرنسية المحاربة وعلى الشعب الفرنسى الذى يتحمل وحده كل هذه التضحيات . . .



واراد مونورى أن يصنع شيئا ..

### مشروع مونورى السياسى :

فوضع مشروعا سياسيا لحل مشكلة الجزائر ..  
وكان مشروعه يقضى بأن تقسم الجزائر الى اقاليم لكل منها  
مجلس وطنى منتخب ينظر فى شئون المنطقة الداخلية .. وتنشأ  
فى مدينة الجزائر سلطة اتحادية عليا لتنسيق نشاط مجالس الاقاليم  
.. ويكون رئيس هذه السلطة الاتحادية فرنسيا يعينه الحكومة  
الفرنسية ويكون بمثابة حاكم عام أو رئيس للحكومة المحلية ..  
وتباشر هذه الحكومة المحلية السلطات الداخلية فقط .. وتبقى  
لفرنسا السلطة العسكرية والبوليسية بجانب مباشرتها للشئون  
الخارجية والمالية ..

ولم يكن هذا المشروع يختلف كثيرا عن مشروع جى مولييه  
السابق .. بل أكثر دقة منه فى تنظيم استعمار الجزائر وضمان  
استمرار هذا الاستعمار عن طريق الحكومات المحلية والسلطة  
الفيدرالية فى الجزائر ..

### معارضة المستوطنين :

ومع ذلك ...

قلم يكدمونورى يعلن هذا المشروع حتى عارضه المستوطنون  
الفرنسيون فى الجزائر واجتمعت على الفور اتحادات أصحاب الاراضى  
وأصحاب الشغل وممثلو بنك الاراضى الجزائرية وممثلون من  
احتكارات الصناعة والزراعة والتجارة واتخذوا قرارا اجماعيا  
بمعارضة مشروع مونورى واسقاط حكومته ..

كانوا لا يريدون أن تعترف فرنسا للجزائر بأى شخصية أو أى  
نوع من أنواع الحكم الذاتى أو الداخلى .. وكانت خططهم التى  
يتمسكون بها دائما هى ادماج الجزائر بفرنسا ومحاربة كل فكرة  
تهدف الى انكار نظرية الادماج حتى ولو كانت فكرة استعمارية  
وتضمن تنظيم الاستعمار الفرنسى للجزائر بطريقة احسن كفكرة  
مونورى التى بنى عليها مشروعه ..

## سقوط مونوري :

ولذلك لم يكذ مونوري بعرض مشروعه على الجمعية الوطنية حتى كان المستوطنون قد أعدوا العدة ودفعوا الثمن للنواب الفرنسيين لكي يسقطوه ويسقطوا مشروعه معه ..

وأحس مونوري بشدة التيار الموجه ضده .. واشفق على معيره فوقف في ذلك اليوم يوجه نداء الى الشعب الفرنسي كله لعله ينقذه .. قال في بيانه الباكي ما يلي :

« انني اتوجه بهذا النداء الى الامة الفرنسية في اخرج لحظات تمر بنا منذ الحرب العالمية الثانية . لقد انقسمت الامة الفرنسية على نفسها انقساماً خطيراً لم يسبق له مثيل في تاريخها بسبب مشروعنا الجديد للجزائر .. وهذا الانقسام يهدد حاضرتنا ومستقبلنا خاصة وأن هيئة الامم المتحدة ستجتمع بعد أيام لتناقش موقفنا في الجزائر .. وأحب أن أصارح الشعب بأن مشكلة الجزائر مشكلة حرجية بالنسبة لنا ، وقد علمتنا الدروس التي لقناها التاريخ لفرنسا ان القوة وحدها لا تكفي ، وان فرنسا لن تستطيع أن تبقى سيطرتها على الجزائر بالقوة المسلحة وحدها » .

ولكن الجمعية الوطنية اسقطته رغم ذلك .. فعند ما رفضت مشروعه ، عرض الثقة بحكومته وبالطبع لم تفز بالثقة وكانت نتيجة الاقتراع ٢٧٩ صوتاً ضده و ٢٥٣ معه .. وكان ذلك في اول أكتوبر سنة ١٩٥٧ أي بعد حكم لم يستمر سوى اربع شهور فقط ..

هذا .. ولم يذكر نواب الجمعية الوطنية حين صوتوا ضد مونوري كلمته المريزة التي ذكرهم فيها بالدروس التي لقناها التاريخ لفرنسا ..

لم يذكروا أن فرنسا في الميدان العسكري كانت دائماً تخرج منكسرة ذليلة تجر اذيال الهزيمة والعار يلاحقها ..



في حرب سنة ١٨٧٠ ضد بروسيا وحلفائها الالمان .. وفي الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ هزمت جيوش فرنسا شر هزيمة امام المانيا .. وكانت الجيوش الالمانية تدق ابواب باريس لولا دخول أمريكا الحرب سنة ١٩١٦ وتغير ميزان القوى في الحرب وكانت هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية وسقوط باريس في عام ١٩٤٠ أبشع هزيمة اذلت فرنسا في تاريخها .. وظل الاحتلال الالمانى لفرنسا مستمرا أربعة أعوام ذاق الشعب الفرنسى خلالها اقسى تجربة من الذل والمهانة والالام عرفها شعب .. ولولا جيوش أمريكا وبريطانيا التى حررت فرنسا لما استطاعت هذه ان تقوم لها قائمة .

وبعدها توالى هزائم فرنسا في حروب المستعمرات .. هزمت في حرب الهند الصينية واستسلمت بعد ثمان سنوات واضطرت لسحب جميع قواتها ..

وهزمت من قبل امام حرب التحرير في سوريا ولبنان .

وفي حرب التحرير بتونس ومراكش ..

لم يذكر نواب الجمعية الوطنية هذا التاريخ الدليل الذى ذكرهم به مونورى وهو يودع أيام حكمه الفاشل ..

بل ان مونورى ذاته لم يذكر هذا التاريخ الدليل حين كان يضع مشروعه الاستعمارى .. فان هذا المشروع لم يكن ينهى المشكلة ولم يكن يمس امانى الشعب الجزائرى وقيمة كفاحه البطولى .. ولم يكن يستجيب للواقع الذى عنوانه ان الشعب الجزائرى يتقدم نحو الاستقلال وان الجزائر قد هزمت من يد فرنسا الى الابد .. وكان مشروع مونورى يعنى ان الحرب ستظل مستمرة لانه ما دام الطرف الاخر للمشكلة لا يقبل هذا المشروع ولا يرضى عنه فان الثورة ستظل مستمرة وستظل فرنسا عند موقفها من محاولة اخماد الثورة بالقوة المسلحة ايضا .. تلك القوة التى قال عنها مونورى ان التاريخ علمهم انها لا تكفى .

## الخطر أزمة منذ الحرب العالمية الثانية :

وبعد سقوط مونوري عاشت فرنسا أياما عصيبة .. وعاد  
مسيو كوتي رئيس جمهورية فرنسا يتشاور من جديد لايجاد  
الرجل الذي يستطيع قيادة فرنسا في فترة من أحلك فترات تاريخها  
منذ الحرب العالمية الثانية ..

واستمرت المشاورات طويلا ..

واجتاحت فرنسا مقدمات ثورة ..

كانت المظاهرات تجوب الشوارع هائفة نريد الخبز .. نريد  
الطعام .. واجتاحت الاضرابات صفوف العمال وطالبوا بزيادة الاجور  
ورفع الضرائب غير المباشرة على المواد الضرورية للحياة .. وثار  
المزارعون ايضا .. وكان كل يوم يمضي يزيد الموقف سوءا وتخرج  
.. ومسيو كوتي مستمر في مشاوراته اليائسة التي لا تنتهي .

## فيلكس جايار :

واخيرا استطاع فيلكس جايار وزير المالية في حكومة مونوري أن  
يحصل على وعد من بعض الاحزاب القوية بتأييده والاشتراك في  
وزارته .. وكان تولى فيلكس جايار له معنى كبير .. فهو رجل  
اقتصادي .. والكل يحس بأن مشكلة فرنسا وأزماتها هي في  
اقتصادها وماليتها .. ولذلك قدموه .. ووضعوه في قلب الأزمة  
ليجد لها حلا .

ولكن المشكلة لها وجه آخر ..

فالأزمة الاقتصادية ليس سببها عجز في التدبير الاقتصادي  
أو خطأ في السياسة المالية ..

انما سببها هذه البالوعة المفتوحة على فرنسا في الجزائر  
التي تستنزف منها كل ما تملك وتدخر ..

ومع ذلك فقد كان اليأس يسيطر على الجميع .. فساقهم الى



التخبط .. فوضعوا على رأس الحكومة الفرنسية في تلك اللحظات الحرجة رجل كجايار يوصف بأنه « خير ممثل لطبقة » المديرين الفنيين « المتخرجين من المدارس « الراقية » و« خير ممثل لطبقة موظفي الحكومة الكبار » . وبمعنى آخر رجل إداري دقيق يعرف النظام والحساب .. ولكن قطعاً لا يعرف الحرب والسياسة والتكتيك . ومع ذلك فقد رضيت عنه الأوساط الرأسمالية في باريس التي تستفيد من الحرب . ورضي عنه المستوطنون الفرنسيون .. لأنهم تأكدوا أنه سيكون عجيبة لينة في أيديهم ينفذ السياسة الحربية التي يريدونها إذا ضمنوا له طريقة التمويل بزيادة الضرائب وتجميد الأجور ورفع الأسعار .. الخ . وكانت هذه هي سياسته الاقتصادية ..

### تقدر العهود الاستعمارية :

وكان عهد جايار أشد عهود الاستعمار الفرنسي في الجزائر بشاعة واجراماً وتدميراً .. بسبب بسيط .. أن قواد الجيش الفرنسي في الجزائر ومن ورائهم المستوطنون كانوا يعرفون أن الرجل الجالس على كرسي باريس رجل لا يفهم في الحرب ولا في التكتيك ولا في شيء .. ولذلك أطلقوا لأنفسهم العنان وانتهزوها فرصة ذهبية .. وحطموا بالربع ساعة الأخيرة .. وعلى رأسهم نفس السفاح .. روبير لاكوست الذي كان لا زال يحتفظ بمنصبه في تلك اللحظة ..

وضلت عمليات الإبادة ضد الشعب في هذا العهد حداً مذهلاً أفزع أشد الناس اجراماً في العالم .

### المنطقة المحرمة :

وكان أبشع مثل على ذلك مذبحه المنطقة المحرمة على طول الحدود التونسية الجزائرية والتي قتل فيها وشرذ ثلاثمائة ألف جزائري .. وتمت هذه العملية الإجرامية الرهيبة خلال أسبوع واحد .. وكل ضحاياها من المدنيين العزل ، والقرى الآمنة ..

## محاولة غزو تونس :

بل ان حلما جنونيا طالما راود اذهان القواد العسكريين وغلاة المستوطنين الفرنسيين في الجزائر كان قد أخذ طريقه الى الظهور والتحق في عهد جايار هذا ..

ذلك هو حلم المستوطنين في غزو تونس بالذات ومد نطاق المعركة اليها باعتبار انها كانت الطريق الذي ينفذ منه الثوار الجزائريين وتأتون من خلاله بالسلاح والمال والرجال .. وقد سمح جايار بالبدا في تنفيذ هذه الخطة فوقع الهجوم الفرنسي المعروف على ساقية سيدى يوسف احدى قرى تونس القريبة من حدود الجزائر .. وكان هذا الهجوم محاولة لجس النبض واستكشاف الموقف ..

## انفجار الموقف ضد فرنسا :

ولكن هذا العمل ادى الى انفجار الموقف ضد فرنسا .. فقد تقدمت تونس بشكوى الى مجلس الامن ..

وثار حلفاء فرنسا عليها لاقدامها على هذا العمل الجنوني .. وعرضت أمريكا وبريطانيا مسألة الوساطة بين تونس وفرنسا كوسيلة لانقاذ موقف فرنسا أمام مجلس الامن ..

وحاولت حكومة جايار بعد ذلك قلب الاوضاع في هذه القضية .. وظهرت بمظهر استعماري مثير .. فرفضت أن يتعرض الوسطاء لبحث قضية الجزائر وقالت ان هذه القضية خارجة عن نطاق البحث وانها مشكلة فرنسية بحتة .. واتهمت تونس بعد ذلك بأنها تسمح للثوار الجزائريين بالمرور عبر اراضيها الى الجزائر واتخاذ اراضيها مراكزا لنشاطهم يغيرون منسبه على الجيش الفرنسي في الجزائر .. وطالبت بوضع قوات دولية على الحدود التونسية الجزائرية ..

كل هذا بينما كان مركز فرنسا الاقتصادي يزداد سوءا وانهيلا .. وعلاقتها بحلفائها تتوتر وتيسوء .. وخاصة علاقتها بأمريكا .. وشنت الصحافة الفرنسية وقتها حملة مشيرة ضد الولايات المتحدة ..



واتهموها بأنها تسعى لتصفية الاستعمار الفرنسي في الشمال الافريقي  
لكي تحل هي محل فرنسا في مكاسبها واستغلالها ..

### انذار ايزنهاور :

وظل الامر على هذا الحال .. حتى انفجر الموقف للمرة الثانية ..  
برسالة الرئيس ايزنهاور التي بعث بها الى فيلكس جايار في ١١  
ابريل ١٩٥٨ والتي طالبه فيها بوضع حد عاجل للحرب الجزائرية  
وعلاج المشكلة بطريقة سياسية ترضى تونس والمغرب بالذات لضمان  
استمرار تعاون هذه المنطقة العربية بالذات مع الغرب ولابعادها عن  
منطقة الحياد العربي والقومية العربية ..

### سقوط جايار :

وكانت هذه الرسالة هي آخر مسمار يذق في نعش جايار ..  
ذلك أن الاحتكارين الفرنسيين والمستوطنين في الجزائر شعروا  
بأن التيار قد أصبح أقوى من جايار بتدخل أمريكا .. ولذلك رأوا  
الاسراع بتغييره وخلق أزمة في باريس حتى تتراجع الولايات المتحدة  
ويفرق خطاب ايزنهاور ومحاولته في بحر الأزمة وجوها الخاطئ ..  
ولذلك اسقطوا جايار ..

### الازمة من جديد :

وأوقعوا فرنسا في ذروة الازمة حتى بات جميع المعلقين  
السياسيين يصفون الحال في فرنسا بأنه يشبه تماما الايام العظيمة  
التي سبقت انهيار فرنسا أمام جيوش ألمانيا ..

وكان المتآمرون ينظرون للامور من زاوية أخرى ..

فان هذا الانهيار الذي يهدد فرنسا هو الذي يمهد الطريق أمام  
الفاشية المطلقة لكي ترتفع وتقبض على زمام الامور بيد من جديد  
دون أن يستطيع أحد أن يتكلم ..

وكان ديغول في جيوبهم حينذاك ..  
وهو الورقة التي لعبوا بها بعد ذلك ..

\*\*\*

وبعد ..

لقد كان يوم ٦ فبراير سنة ١٩٥٦ يوم تحول في تاريخ فرنسا ..  
وهو اليوم الذي يرمز به الى تحول جي مولييه واستسلامه  
للمستوطنين الفرنسيين وانسياقه في سبيل الحرب القلدره حتى  
النهاية ..

ولم يحدث تغير بعد ذلك في السياسة الفرنسية ..  
فقد تمكن المستوطنون الفرنسيون من الامر ..  
وأصبحوا هم الذين يحكمون فرنسا بواسطة هذه الوزارات  
الهزيلة التي كانوا يلعبون بها على مسرح السياسة كقطع الشطرنج ..

**اتجاهات السياسة الفرنسية قبل ديغول :**

وسياسة فرنسا ازاء الجزائر في هذه الفترة كانت تسير في  
الاتجاهات التالية :

١ - مواجهة الثورة المسلحة للشعب الجزائري بكل ما تملك  
فرنسا من قوة الجيش والسلاح .. والاستعانة عليها بقوى خارجية  
ووجدت هذا العون جاهزا وممثلا في اسلحة حلف الاطلنطي والاسلحة  
الامريكية .. والمعونات الامريكية الغزيرة المستمرة .. والقروض  
الامانية السخية .. وكان هدفهم واحدا .. وهو سحق الثورة بأي  
ثمن ..

٢ - عزل الثوار الجزائريين عن الشعب الجزائري وذلك بشن  
حرب الابادة الجماعية ضد المدنيين من الشعب الجزائري لكي  
لا يساعد الثوار بل ولكي ينقم على الثورة ويتمنى عودة السلام في ظل  
السيطرة الفرنسية التي كانت قائمة قبل الثورة .

٣ - الرفض البات القاطع لكل حل يهدف الى الاعتراف للجزائريين



بشيء من حسن على حساب السيادة الفرنسية ونظرية « الجزائر جزء من فرنسا » وكانوا يعتبرون أن أي مشروع يهدف - ولو في المدى البعيد - إلى الاعتراف للجزائر بأي جزء من الاستقلال الداخلي - هو مشروع مقضى عليه بالموت لأنه يتعارض مع نظرية الإدماج التام ومبادئ مؤتمر « برازافيل » التي تبناها المستوطنون الفرنسيون والتي تقضي بعدم الاعتراف للمستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار بأي شخصية أو نظام من أنظمة الحكم الذاتي مع استمرار اعتبارها جزءا من الوطن الأم ..

وفي هذا الطريق الذي رسمه المستوطنون وأصحاب المصلحة في استمرار الحرب ، سارت كل الحكومات الفرنسية التي تولت الحكم أثناء الثورة ..

لم تشذ حكومة واحدة منها عن هذا الاتجاه كما رأينا .. ولم تتهاون حكومة واحدة في تنفيذ هذه السياسة بل كانت تتشدد أكثر فأكثر ..

وحتى الحلول السلمية التي كانوا يلوحون بها بين الحين والآخر كانت كلها حلولا وهمية لا تغير من جوهر الموقف الفرنسي ولا تؤثر قيد أنملة على سير الخطة الاستعمارية الفرنسية .. بل على العكس .. كانت كلها محاولات تهدف لاستدراج الثوار الجزائريين إلى لحظة استسلام وترقب تستطيع فرنسا خلالها القضاء على الثورة قضاء تاما ثم يعود لها الأمر أعنف مما كان قبل الثورة ..

وكانت معارضة المستوطنين الظاهرية لهذه المشاريع ما هي إلا مناورة وتكتيك متفق عليه .. ولم يكن يهمهم أن تسقط وزارة هذا أو ذاك كثرمن لحبك المناورة .. طالما أنهم ضامنون أن الموقف في أيديهم .. وأن أي حكومة ستأتي لن تستطيع السير في غير الاتجاه الذي رسموه هم ..

#### نهاية الجمهورية الرابعة :

ولما طالت مأساة الحرب الجزائرية .

وفشلت كل الحكومات التي أتت بها المستوطنون في أن تحقق

نصرا حاسما على الثورة وتقضى على ذلك الشبح الرهيب الذى  
يقف على أبوابهم ..

ولما أدرك المستوطنون أن استمرار الأمور على هذا المنوال  
سيؤدى فى النهاية الى كارثة محققة بالنسبة لهم .

**لذلك ...**

صنعوا انقلاب ١٣ مايو للاطاحة بالجمهورية الرابعة ونظام  
الحكم الديمقراطى ..

واتوا بديجول ليمسك البلد بيد من حديد ويمضى فى طريق  
الحرب .. حتى النهاية ..

لحساب المستوطنين .. واصحاب المصلحة فى استمرار الحرب .

لحساب المائتى عائلة .. لا لحساب الشعب الفرنسى .

وقد تم لهم ما أرادوا ..

**\*\*\***



## انقلاب ١٣ مايو

### وانهيار الجمهورية الرابعة

« ان الفرنسيين في الجزائر ظلوا فترة طويلة من الوقت يتوقعون ان تؤدي السياسة المتبعة ازاء المشكلة الجزائرية الى هزيمة سياسية في مثل خطوة الهزيمة التي حلت بفرنسا في « ديان بيان فو » في الهند الصينية » .

شارل ديغول

١٩ مايو ١٩٥٨

في ١٣ مايو ١٩٥٨ وقع انقلاب عسكري في الجزائر ضد حكومة باريس ..

قاده الجنرال « ماسو » قائد جنود المظلات الفرنسي في الجزائر .

وأعلن قائد الانقلاب ان هدفه الوحيد هو ان تشكل في باريس حكومة فرنسية برئاسة الجنرال شارل ديغول .. لانه هو الرجل الوحيد الذي يستطيع منع ضياع الجزائر ووقوع كارثة « ديان بيان فو » أخرى ..

\* \* \*

### فاين كان ديغول :

فاين كان ديغول قبل هذا الانقلاب ؟!

لقد تولى ديغول سلطة الحكم في اول وزارة فرنسية بعد تحرير فرنسا بواسطة جيوش الحلفاء في اغسطس ١٩٤٤ .

ولم يستمر طويلا في الحكم .. فقد استقال في يناير ١٩٤٦ لمعارضة بعض وزرائه له .. ومن يومها اعتزل في قرية « كولوبيي » وإقام هناك في قصر ريفي وسط المزارع والنخيل .. وظل معتملا السياسة والحياة العامة عاكفا على كتابة مذكراته السياسية ..

وكان في السنوات الاخيرة يتردد على باريس يوم واحد كل اسبوع ، ويلتقى في مكتبه بباريس ببعض الشخصيات والزوار ، ويتناقش معهم في مختلف الشئون ..

ولكن حتى هذا النشاط المحدود لم يكن الهدف منه تحقيق اى عمل سنياسي يؤثر على سحر الامور في فرنسا ..

اذ مرت بفرنسا ازمة الهند الصينية والحرب الطاحنة التي اثرت على فرنسا تأثيرا مدمرا في مالياتها ومعنوياتها .. ومع ذلك كان دييجول بعيدا اثناء هذه الازمة .. واكتفى بأن يقف موقف المتفرج حتى انتهت الحرب بهزيمة فرنسا الشائنة واستسلامها الدليل بعد معركة ديان بين فو التي أسر فيها اكثر من ستة عشر الف جندي وضابط فرنسي ..

وبقى دييجول في قصره الريفى بعيدا عن السياسة والحياة العامة رغم ذلك ..

وقامت ثورة الجزائر وتسببت في خلق موقف بالغ الخطورة بالنسبة لفرنسا ووصفه جميع المسئولين والمعلقين بأنه أخطر موقف تواجهه فرنسا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .. وتوالى الازمات على فرنسا بعد ازمة .. وكلها ازمات طاحنة مدمرة حتى ترتب عليها انهيار كيان فرنسا الاقتصادي والعسكري .. وكان من الواضح ان هذه الكوارث كلها نتيجة مباشرة للسياسة الخرقاء التي تتبعها الحكومات الفرنسية المتعاقبة ازاء الجزائر .

ومع ذلك بقى دييجول بعيدا عن المعركة ومكتفيا بموقف المتفرج .. حين سقطت وزارة جى موليه في مايو ١٩٥٧ واشتدت الازمة الوزارية وفشل أكثر من واحد في تأليف الوزارة ونيل ثقة الجمعية الوطنية - في هذا الوقت رشحت الاحداث دييجول لتولى الحكم ..

ولكن دييجول لم يتحرك ..

ولم يعد الى باريس ..

ولم يظهر على مسرح الاحداث ..

ولم يبد اى استعداد لتولى المسئولية ..

وحدث نفس الشيء في الازمة اللاحقة ..

الازمة التي اعقبت سقوط وزارة بورجيس مونوري في اول اكتوبر سنة ١٩٥٧ ..



لماذا لم يظهر قبل ١٣ مايو :

لماذا ..

لماذا لم يظهر ديجول في هذه الازمات .. وظهر بعد ذلك .

الرد بسيط وواضح ..

ذلك ان احدا في فرنسا لم يكن يؤيد عودة هذا الرجل المتعجرفه  
المفرور الذي لا يستطيع ان يحكم الا بنظام دكتاتوري فاشي مطلق .

الاحزاب الفرنسية كلها كانت تعارضه ..

والشعب ايضا ممثلا في طوائفه المختلفة ..

كلهم لم يكن يتمنى على اى حال من الاحوال ان يعود هذا الرجل

والجميع كانوا يعتبرونه مجرد ذكرى من ذكريات الماضي ..

وانتهى دوره ..

ولكن فئة واحدة كانت تدخره ..

كانت تدخره للساعة الاخيرة ..

تلك هي فئة الرأسماليين والمستوطنين الفرنسيين اصحاب

المصلحة في حرب الجزائر ..

نقول كانوا يدخرونه ..

لانهم كانوا في غير حاجة اليه حتى تلك الساعة ..

فالحكومات الفرنسية المتعاقبة كانت تسير وفق أهوائهم كمة

راينا .. وتنقل السياسة التي رسموها هم .. وكانت تسقط وتقوم

حسب أهواء هؤلاء السادة الجدد اصحاب الكلمة الاولى والاخيرة ..

ولكن ..

حينما وصلت الازمة الى ذروتها .. وتدخلت عوامل اقوى من

حكومات « الشطرنج » وجد المستوطنون ديجول ..

ولكى يستطيعوا فرضه على باريس قاموا بانقلابهم المشهور ..

وفرضوه بثورة ..

رقم انف الشعب وفرنسا ..

وهنا يجب ان نقف طويلا .. فان وراء هذه الكلمات قصة طويلة .. قصة الخمسة وعشرين يوما التي عاشتها باريس مهددة بتسبح ديجول حتى سقطت أمام انقلابه .

### قصة الانقلاب :

والقصة تبدأ في أبريل سنة ١٩٥٨ ..

أثناء حكم « فيلكس جايار » ..

حين وجه الرئيس ايزنهاور خطابه الشديد اللهجة الى جايار بشأن سياسة فرنسا تجاه شمال افريقيا والجزائر خاصة ..

وكانت يومها ثورة في فرنسا ضد أمريكا .. ظلت ترتفع وتتفاعل نتيجة عوامل محرضة حتى انتهت بسقوط حكومة جايار التي اتهمت يومها بالخضوع للضغط الأمريكي ..

والذي يسترعى انتباهنا هنا هو أن « جاك سوستيل » الساعدي الأيمن لديجول هو الذي قاد هذه الحملة ضد جايار حينذاك ..

وقد قال يومها : « ان كانت حكومتنا في واشنطن فماذا نصنع نحن هنا » . وشن حملة صحفية على حكومة جايار وعلى أمريكا وبريطانيا لخلق أزمة تنتهي بسقوط الحكومة .. كتب في صحيفته « البرلمان » الفرنسية يقول :

« ان بريطانيا كانت دائما تعتقد ان فائدتها هي في طرد فرنسا من مراكزها في البلدان العربية وذلك بالرغم من أن بريطانيا كرهت فرنسا من مركز فشلت في أن تحل محلها فيسه . أم الولايات المتحدة فقد حاولت أن تسير على خطوات بريطانيا في الطريق ولكن فشلها كان أفدح .

ومشروع ايزنهاور الذي لم يبق من يذكره بلسان . ومع هذا فإننا نشاهد اليوم فوستر دلاس يريد أن يضحى بكل شيء حتى بفرنسا - في سبيل العرب ، لذلك لايسعنا إلا أن نقاوم هذه الأخطاء لان عليها يتوقف مستقبل فرنسا ومصير الجزائر » .

ونترك تفسير هذا كله لما بعد ..

ونتابع سير الاحداث التي أعقبت سقوط جايار لترى كيف



انتهت بعودة دييجول .. بناء على خطة مرسومة ..  
فقد أعقب سقوط جايار أزمة طاحنة أشد من كل الازمات  
الوزارية التي سبقتها ..

وقيل يومها أن هذه الازمة تعتبر من أخطر الازمات التي  
واجهتها فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية ..

وكان السبب يرجع الى أن كل أساليب السياسة الاستعمارية  
قد استهلكت أثناء فترات الحكم السابقة التي اشتركت فيها تقريبا  
جميع الأحزاب الفرنسية ماعدا الحزب الشيوعي ..

فشلت جميعها .. وكانت تنتهي دائما بسقوط الحكومة ..  
ومن هنا أصبح كل الذين يطلبون لتولى منصب الوزارة يشفقون  
على أنفسهم من هذه النهاية المحتملة ..

ولم يكن يوجد أى حزب فى فرنسا له أغلبية فى الجمعية الوطنية  
تسندة .. كما أنه كان من المستحيل تشكيل وزارة ائتلافية على  
نمط الوزارات الساقطة لان هذا النوع من الوزارات أيضا قد سقط  
ولم يحقق أى نجاح يذكر ..

واستمرت الازمة ..

وكان من الواضح أن السبب الوحيد للازمة هو حرب الجزائر .  
الكل يعلم أن هذه الحرب هى التى تطحن فرنسا ..

ولكن ما العمل ..

لا شئ سوى الاستمرار ..

والكل يعرف أن الاستمرار معناه الاندفاع الى الهاوية ..

ولكن .. لا مفر ..

وكان البحث اذن يدور لايجاد الشخص الذى يقبل أن يقنود  
فرنسا الى الهاوية التى لا مفر منها .. من الذى يقبل أن يلطخ  
تاريخه بعار هذا المصير المحتوم ..

كلهم يهربون بالطبع ..

ولا أحد فيهم يستطيع أن يجاهر بأنه سيحول القافلة عن هذا  
الاتجاه ..

لا أحد يستطيع أن يجاهر بأنه سيوقف الحرب ويضع حداً  
للمأساة بأي ثمن ..

كان فيهم من يؤمن بهذا الطريق .. كثيرون ..  
ولكن ..

كان شرط تولى الحكم دائماً هو الاستمرار في الحرب .  
سياسة موضوعة مقدماً .. والمطلوب مجرد تنفيذ لها .

فالجمعية الوطنية كانت سترفض إعطاء الثقة لأي حكومة تعلن  
أنها ستترك الجزائر وتنقذ فرنسا من الهاوية ..  
وراء الجمعية الوطنية تقف قوة المستعمرين الفرنسيين  
المستوطنين في الجزائر .. والرأسماليين أصحاب مصانع السلاح  
والحرب ..

تلك القوة الرهيبة التي تملك ثروات الجزائر والتي تستفيد من  
استمرار الحرب .. وبالرشوة والارهاب استطاعت هذه القوة أن  
تخضع وتشترى كل سلطات الحكم في فرنسا والجزائر .. الجيش  
والإدارة ونواب الجمعية الوطنية والأحزاب والصحافة ..

تلك القوة الرهيبة التي حولت جي موليه الاشتراكي  
النظيف إلى استعماري قذر .. والتي أصبح يعرفها كل ساسة  
بزيس ويحنون الرأس لها لأن كل مقومات السلطة والنفوذ والحكم  
والسيطرة أصبحت في يدها .

### شبح دييجول يظهر :

مضت أيام الازمة تطيح من طريقها كل الذين حاولوا الخروج  
منها ..

جورج بيدو .. رينيه بليغان .. رينيه بير .. ادجار فور ..  
جين بريشوم .. الفخ ..

وفي ٩ مايو صدرت معظم الصحف الفرنسية تنادى بعسودة  
دييجول كأقدر شخص على انقاذ فرنسا من الازمة .. وكان هذا  
نذيراً بظهور شبح دييجول ..



ولكن جميع الاحزاب السياسية عارضت ذلك واعلنت انها لن تمنحه الثقة .. ومسيو كوتى رئيس الجمهورية الفرنسية رفض دعوته لهذه المهمة وعلن يومها انه يفضل ترك منصبه على التعاون مع شخص كديجول ..

واحتست الاحزاب الفرنسية على اثر ذلك بأن الامر قد ينتهى فعلا بعودة ديغول اذا استمرت الازمة على وضعها هذا ..  
ولذلك حاولوا ان يلتقوا ويحلوا الازمة فيما بينهم ..

### وزارة فليملان :

واجتمعت كلمتهم عند رجل قيل انه معتدل وانه ذو ميول متحررة نحو الجزائر .. وانه على استعداد لمفاوضة الثوار الجزائريين

وايجاد حل سلمى معهم للمشكلة الجزائرية .. وكان هذا الرجل هو « بير فليملان » رئيس الحزب الجمهورى الشعبى ..

وشكل فليملان الوزارة التى اخرجت فرنسا من ازمة الخمسة والعشرين يوما .. وكان فيها وزراء يميلون الى سياسة الاعتدال تجاه الجزائر .. ولم يدخلها سلفاح الجزائر المشهور « روبير لاكوست » ولا وزير الخارجية المتأمر « كروستيان بينو » ..

وما كادت الصحف تصدر صباح يوم ١٢ مايو تعلن نبأ نجاح فليملان فى تشكيل الوزارة الفرنسية حتى اسقط فى يد الاستعماريين

واصحاب المصلحة فى استمرار الحرب الجزائرية .. اولئك الذين اعتبروا فليملان ضد سياستهم وممثلا لاتجاه لين فيما يتعلق بالجزائر ..

### انفجار الموقف :

وانفجر الموقف فورا ..

فاجتاحت باريس مظاهرات صاخبة نظمتها احزاب اليمين المتطرفة التى تسيطر عليها دوائر المستعمرين والراسماليين ..

وقام المستوطنون فى الجزائر بمظاهرات اشد عنفا وضخامة من مظاهرات باريس .. واعتسدى المتظاهرون يومذاك على كاتب

الاستعلامات الأمريكى وهتفوا ضد أمريكا وفليملان .. ونادوا بسقوط فليملان رجل الاستسلام .. وظلت أصواتهم تزمجر وترعد بأن الجزائر فرنسية .. وتطلب عودة دييجول .. دييجول بالذات .. وهكذا اقترن الهتافان .. الجزائر الفرنسية ودييجول .. وكان مفهوم هذا أن دييجول في نظر المتظاهرين هو الوحيد القادر على تحقيق أهدافهم وتنفيذ سياسة « الجزائر فرنسية » ..

ولم يترك المستوطنون الوقت يفوتهم أو الاحداث تجرفهم .  
فالواضح انهم كانوا مستعدين فعلا لمواجهة مثل هذا الموقف اذا حدث ..

وكان دييجول في جيبهم ..

### انقلاب ١٣ مايو :

وفعلا قاموا بانقلاب عسكري في الجزائر صباح اليوم التالى .. يوم ١٣ مايو .. وكان على رأس الانقلاب أقدر رجل عرفته الحرب الجزائرية .. ذلك هو الجنرال « جاك ماسو » قائد فرقة جنود المظلات في الجزائر وصانع معسكرات التعذيب الدامية ، وحملات الإيادة والذبح الجماعى للمدنيين العزل .

تحركت قوات الجنرال ماسو صباح ذلك اليوم واستولت على محطة الاذاعة الجزائرية وأعلن ماسو فيها تأليف لجنة أمن الدولة من أحد عشر عضوا من العسكريين وزعماء المستوطنين .. ودعا الجنرال دييجول الى تأليف لجنة لأمن الدولة فى باريس .. وأذاع البيان التالى : « الى المستوطنين الفرنسيين بالجزائر .. والى الشعب الفرنسى فى باريس .. لقد كاد مصر فرنسا أن يذهب الى رجل الاستسلام المدعو فليملان .. وازاء هذا رأينا انقاذا للموقف ، وحقنا للدماء التى سنسبيل نتيجة الثورة على هذا الوضع - رأينا أن نعلن تشكيل لجنة لأمن الدولة أشرف أنا برئاستها ، ويشترك معى فيها أحد عشر عضوا من كبار الضباط وزعماء المستوطنين الفرنسيين .. وقد وافق القائد العام الجنرال سالان على تأييد حركتنا هذه ، وأن يعلن استقلاله بالسلطة فى الجزائر عن حكومة باريس .. وقد قامت قواتنا بالاستيلاء على كل مرافق الحكومة هنا .. وبدأت لجنة أمن الدولة برئاستى فى مباشرة الحكم هنا مستقلة عن حكومة باريس ..



وستتولى هذه السلطة حتى تشكل في باريس لجنة لامن الدولة برئاسة الجنرال شارل ديغول . . فهو الرجل الوحيد الذي يمكنه منع ضياع الجزائر . . وأحباط المناورات الدبلوماسية الشبيهة بتلك التي حدثت أبان معركة (( ديان بين فو )) في الهند الصينية . . وإذا لم يتم تأليف هذه الحكومة برئاسة ديغول فان لجنة امن الدولة التي تكونت هنا في الجزائر ستتولى وحدها الحكم حتى النهاية » .

وفي اليوم التالي لحدوث هذا الانقلاب أصدرت الحكومة الفرنسية في باريس قرارا بتحديد اقامة « جاك سوستيل » اليد اليمنى لديغول . .

### ديغول على مسرح الاحداث :

وهنا ظهر ديغول على مسرح الاحداث . .

ترك قصره الريفي ووصل باريس وحجز مكانا له في أحد فنادقها . .

وفي اليوم التالي أصدر بيانا للصحف قال فيه « انه تحت تصرف الأمة الفرنسية اذا رأت أنها في حاجة الى خدماته ، وانه على استعداد لتولى سلطات الجمهورية في هذا الوقت الذي تزداد فيه المتاعب بفرنسا » .

وفي اليوم التالي أصدر بيانا للصحف قال فيه « انه تحت تصرف القوى التي تعارض عودته اشفافا على النظام الديمقراطي والجمهورية الرابعة . .

فقامت مظاهرات صاخبة تهتف بسقوط ديغول وتعارض عودته . .

وبانت فرنسا تتوقع حربا أهلية حقيقية لو رجع ديغول . .

وحاولت حكومة فليملان انقاذ الموقف . .

فهدد فليملان المتأمرين وأعلن أنهم خارجون على القانون والنظام وطلب من الجنرال سالان تولى السلطة في الجزائر باسم الحكومة الفرنسية . .

ووجه مسيو كوتى رئيس الجمهورية الفرنسية نداء حارا الى  
أصحاب الانقلاب ، دعاهم فيه - بصفته رئيسا للجمهورية ورئيسا  
أعلى للجيش - أن يعودوا الى النظام ويوقفوا حركة التمرد هذه ..  
ولكن حركة ماسو والمستوطنين استمرت رغم ذلك ..

وأعلن جنرال ماسو أن عدم دعوة ديجول لتولى الحكم سيضطر  
الجيش الفرنسى فى الجزائر الى غزو باريس ذاتها واسقاط الجمهورية  
الرابعة ليتولى ديجول السلطة بالقوة ..

وزاد الموقف خطورة أكثر فأكثر بعد أن أعلن الجيش الفرنسى فى  
جزيرة كورسيكا تأييده لانقلاب الجزائر وتشكيل لجنة لامن الدولة  
فى كورسيكا أيضا ..

وبعد أن أعلن قائد الاسطول الفرنسى فى البحر الابيض المتوسط  
تأييده للانقلاب ضد حكومة فليملان ومن أجل عودة ديجول .

وبعد أن أعلن كبار ضباط الجيش الفرنسى فى فرنسا ذاتها أنهم  
يؤيدون الانقلاب ..

وباتت باريس ليلة .. كان المتوقع فيها أن تغير الطائرات الفرنسية  
المؤيدة للإنقلاب على مقر الحكومة لضربها بالقنابل ..

### ديجول يؤيد الانقلاب :

وفى هذه الظروف كلها خرج ديجول للمرة الثانية ليزيد ضغط  
الأحداث على حكومة باريس ويكمل شبكة الارهاب العسكرى الذى  
بدأ فى الجزائر بتهديد ارهابى سياسى .. فقد عقد مؤتمرا صحفيا فى  
١٩ مايو أعلن فيه بصراحة هذه المرة أنه يؤيد حركة الانقلاب التى قام  
بها المستوطنون والجيش فى الجزائر .. وردد نفس كلمات جنرال  
ماسو .. قال : « ان الفرنسيين فى الجزائر ظلوا فترة من الوقت  
يتوقعون أن تودى السياسة المتبعة ازاء المشكلة الجزائرية الى هزيمة  
سياسية فى مثل خطورة الهزيمة التى حلت بفرنسا فى «ديان بين فو»  
فى الهند الصينية . ثم تساءل : « كيف يستطيعون أن يخلدوا الى  
السكون ولا يثوروا .. انهم يقدمون لنا مشهدا رائعا من مشاهد



الاخوة يمكن ان يتخذ اساسا سياسيا وادبيا للاتفاق معهم .. ثم ختم بيانه بقوله بنبرة حماسية « انى اريد الشجاعة والقوة لتلك الفئة التى تريد اعادة بناء الوحدة القومية على هذا الشاطئ او على الشاطئ الآخر .. »

### معالم المؤامرة :

وتحددت بذلك معالم المؤامرة ..  
ان ديجول يلتقى بصراحة تامة مع قواد الانقلاب من المستوطنين ورجال الجيش فى الجزائر .. ويعلن بلا مواربة تأييده التام لهم .. رغم ما اعلنته الحكومة الشرعية من انهم عصاة وخارجون على القانون .. ورغم ما اعلنه رئيس الجمهورية من انه غير راض عن هذه الحركة ويدعوهم للعودة الى النظام والاخلاد للطاعة ..

فديجول اذن يتحدى السلطة الشرعية فى فرنسا ..  
ويخرج عليها .. ورغم ذلك لا يستحى ان يعلن انه لن يقبل تولى السلطة الا اذا دعاه رئيس الجمهورية وابدته الجمعية الوطنية فقد كان هذا القول ينطوى على منتهى التحدى للسلطة الشرعية فى البلاد رغم ان ظاهره يعنى احترام هذه السلطة .. وهو أشبه بمن يمسك بخناق رجل ويقول له انا لن اسرقك بالقوة .. ولكنى ادعوك لان تعطينى ما معك برضاك ومحض ارادتك .. اين هى الارادة هتا .. ففى الظروف التى خرج فيها ديجول وقال هذا الكلام ..

وهل كانت الجمعية الوطنية تستطيع ان تزاول سلطاتها بحرية وهل كانت الجمعية الوطنية تستطيع ان تزاول سلطانها بحرية واردة ..

ان ديجول الذى يتظاهر باحترام هذه السلطات الشرعية هو ذاته الذى يؤيد حركة العصيان والانقلاب والتمرد ..

وقد وصل من امر هذه الحركة ان هددت باريس ذاتها .. وقد وقفت جميع السلطات الشرعية فى البلاد عاجزة تماما عن الحركة والتصرف .. لان قسوات الجيش ايضا تخلت عنها .. واصبحت خيوط المؤامرة متشابكة ... يمسك طرفها الاول جاك

ماسو في الجزائر .. ويمسك طرفها الاخير جنرال ديغول في فرنسا  
وبين الطرفين تختنق السلطة الشرعية .. ومع ذلك يقول ديغول  
انه يحترم هذه السلطة وانه لن يتولى الحكم الا اذا دعت .

### الصحف العالمية تعترف بهؤامرة ديغول :

كان شيئا غريبا هذا الذي يحدث ويؤيده ديغول ..  
ممثلو الحكومة الفرنسية في الجزائر هم الذين يملون على فرنسا  
سياستها وحكامها ونظامها .. وقد كتبت صحيفة « الايكونومست »  
البريطانية تشير الى هذا الوضع قائلة :

« ولا شك ان فرض حكومة معينة من حكام الجزائر على باريس  
عمل خطير ، بفض النظر عما اذا كان ديغول هو الذي سراس هذه  
الحكومة ام لا يرأسها .. »

ثم تقول الصحيفة عن ديغول الذي يقف وراء هذه الحركة  
الخطيرة : « انه رجل غامض من الناحية السياسية .. وان اسمه  
اشبه بغلاف غير شفاف يخفى بين طياته بضاعة غامضة مجهولة »

### وتستطرد قائلة :

ولقد اشترك ديغول اخيرا في « المزاد العلني » الجارى في باريس  
على « السلطة » ، وبالرغم من ذلك فانه لم يبين بوضوح كيف  
سيعالج الموقف ، وكل ما قاله هو انه يعيد نفسه « حكما » بين  
المتنازعين في فرنسا نفسها من ناحية ، وبين المتنازعين في شمال  
افريقيا مع حكومة باريس من ناحية اخرى . وليس من المألوف ان  
يعلن « الحكم » قراراته مقدما قبل ان يتولى سلطة « الحكم »  
رسميا .

ولكن ديغول في الحقيقة ليس « حكما » ، لانه رشح نفسه لتولى  
السلطة ، ولانه هاجم النظام البرلماني ، واعرب عن « ادراكه » لموقف  
ضباط الجزائر المنشقين على باريس ، وهم الضباط الذين يعدونه  
« رجلهم » ويهتفون بحياته .

فاذا كانت لديغول بعض المزايا التي كانت تدعو فيما مضى الى

التفكير فيه ، لتكليفه تولى السلطة لحل الازمة ، فهل الظروف الحالية تسمح بالاعتماد عليه للقيام بهذه المهمة ، اذا ما خفقت الجهود المبذولة لانقاذ الجمهورية الفرنسية ؟

يغلب على الظن ان تكليفه هذه المهمة ، في الظروف الحالية ، يعد تكليف الشخص غير الملائم للقيام بعمل في ظروف غير ملائمة بدليل ان سوستيل ، وهو من أشد أنصار ديغول ، يزعم ان انقلاب الجزائر ليس الا نهضة شعبية تمثل « الديمقراطية الصحيحة » .

وقالت صحيفة « ديلي تلجراف » البريطانية تعليقا على موقف ديغول هذا ايضا ما يلي : « يبدو أن الجنرال ديغول بعد ان خرج عن صمته الذي التزمه عدة أعوام وأعلن عن استعداده للعودة الى الحكم قد فقد تأييد الاف ممن كانوا ينادون بعودته الى الحكم » ان اللغز الذي يحيط بهذه الشخصية التاريخية قد تضخم وازداد تعقيدا بصورة لم تكن معهوده منذ ان خرج ديغول من المسرح السياسي منذ ستة أعوام مضت .

ولقد كان ديغول خلال الشهر الماضي امل الكثير من ذوي النفوذ في فرنسا الذين ذهبوا الى الاعتقاد بأنه هو الشخص الوحيد الذي يمكنه انقاذ فرنسا من كارثة محققة في الجزائر . . .

وتستطرد الصحيفة فتقول :

ولقد كان ديغول من الانصار المتحمسين لشابلق دلماس وزير الدفاع في حكومة جايار الذي كان مازال في الحكم حتى يوم الاربعاء الماضي . . . وقد كان مسيو ليون دلبيك وهو احد أعضاء لجنة الجزائر المنشقة من بين المشتغلين من شابلق دلماس في وزارة الدفاع الفرنسية وكان يقوم بعمل ضابط الاتصال بين باريس والجزائر أما الجنرال ماسو رئيس لجنة الجزائر فقد كان من الاعوان المتحمسين للجنرال ديغول سنة ١٩٤٠ .

وبعد أن اوضحت الجريدة صلة ديغول هذه بمديري الانقلاب قالت مايلي : « من البديهي انه بمجرد ان ينضم الجيش في الجزائر خاصة وان كثيرا من مناصبه الكبرى يشغلها اتباع ديغول - الى الثورة ضد باريس ، فان ديغول لن يقدم على استنكارها . . . ولكن الجدل كثير حول هذه المسألة .



هل كان دييجول يعلم بان مؤامرة من هذا النوع كانت تدبر ..  
هل كان هدف المؤامرة هو فحسب الضغط على باريس لكي ترفض  
الجمعية الوطنية التصديق على حكومة فليملان والتصويت الى جانب  
أشخاص قد التزموا بالمضي في الحرب دون التفكير اطلاقا في التفاوض  
مع الجزائريين .. هل فشلت هذه الخطة في تحقيق غرضها عندما  
حصل دييجول على الاغلبية وبرهن في اصرار انه ينوى تولى زمام  
الامور ؟ ..

ولم تجب الجريدة على هذه الاسئلة ..

ولكن كل المقدمات التي ساقتها كانت تكفى للاجابة .. ان دييجول  
كان متآمرا مع المتأمرين ..

وكتبت « الديلي ميل » البريطانية تقول : « يجب الا نغمض  
أعيننا عن المخاطرة التي تنطوي عليها الحالة الحاضرة ، وهي انه ربما  
يجد دييجول نفسه أسيرا في قبضة ضباط الجزائري الذين انشقوا على  
حكومة باريس ، أو في قبضة العناصر اليمينية المتطرفة التي عملت  
على توليه السلطة مرة أخرى .. ومهما يكن من امر فان المسألة  
رهن بقوة شخصية دييجول ومقصدته على التصرف .. ولم يكن  
يقيب عن الجريدة بالطبع ان دييجول لن يجد نفسه أسيرا في قبضة  
ضباط الجزائري .. أو ان الامر متوقف على قوة شخصيته .. ذلك  
ان دييجول كان فعلا - وفي هذا الوقت بالذات - عميلا لهؤلاء الضباط  
ومن هم وراء حركتهم .. انه يعرف دوره هذا مقدما .

### الخنوع ودعوة دييجول للحكم :

لم يكن الموقف اذن يحتمل غير حل واحد اتمام الذين يريدون  
تجنب فرنسا كارثة الحرب الاهلية ..

هذا الحل هو الخنوع والاستسلام لمطالب المستوطنين  
الفرنسيين ولجنة الجنرال ماسو .

ووجدنا الذين كانوا يعارضون عودة دييجول أشد المعارضة  
يتراجعون .. ويستسلمون .. ويوافقون على تولى دييجول ..

واضطرب مسيو كوتى رئيس الجمهورية الفرنسية الذى كان يهدد منذ أسبوعين بأنه يفضل ترك منصبه على التعاون مع شخص ديجول . . رأيناه يدعو ديجول لتأليف الوزارة . . ويواجه الجمعية الوطنية بعد ذلك ويقول للنواب يصوت متهدج كله احساس بالخطر وخضوع لتهديده . . « ان فرنسا فى طريقها الى التفكك ، والفرنسيون على وشك ان يحارب بعضهم بعضا . ولذلك اتجهت فى ساعة الخطر هذه الى ابرز رجل فى فرنسا . . الى الرجل الذى قاد فرنسا الى النصر فى أحلك ساعات تاريخها . .

وكان كوتى يمالئ ديجول بهذا الكلام . . لان ديجول كان يجوز وصفه بهذا الوصف لو انه كان محايدا وبعيدا عن مجرى الاحداث التى صنعت هذا الخطر الذى يخشاه مسيو كوتى . . ولكن ديجول كان هو الذى صنع الخطر بالتآمر مع آخرين . .

وكان موقف مسيو كوتى فى حقيقته هو الاستسلام امام مؤامرة ديجول . . وليس دعوة له لانقاذ فرنسا من الخطر .

وكان هذا هو موقف الاحزاب الفرنسية ما عدا احزاب اليسار فكلها استسلمت . . وأعلن قادتها موافقتهم على تولي ديجول سلطات الحكم .

### ديجول يستولى على السلطة :

وتم لديجول الاستيلاء على السلطة فى اول يونيو ١٩٥٨ رغم معارضة ٢٢٤ نائبا من نواب الجمعية الوطنية . . اذ لم يؤيده سوى ٣٢٩ نائبا .

ولا يفوتنا ان نسجل هنا انه فى اليوم الذى دعا رئيس الجمهورية ديجول لتولى الحكم . قامت فى باريس مظاهرات ضخمة جدا اشترك فيها ٢٥ الف فرنسى هتفوا ضد عودة ديجول واشترك فى هذه المظاهرة ثلاثة من رؤساء الوزارات الفرنسية السابقين هم مندريس فرانس وادوار دلاديه وبول راماديه .

وكانت هذه المظاهرة هى آخر اعلان يقوم به الشعب الفرنسى تعبيرا عن سخطه على ديجول . . ومحاولة يائسة اخيرة لوقف هذا التيار الفاشستى الذى يتهدد فرنسا والجمهورية الرابعة .

ولم يكف يستولى دييجول على الحكم حتى استصدر قرارا من الجمعية الوطنية تحت تهديدته بالاستقالة بمنحه سلطات مطلقة لمدة ستة شهور ، مع تخويله حق تعديل الدستور الفرنسى واجراء استفتاء شعبى على هذا التعديل .. وبذلك انتهت الجمعية الوطنية الفرنسية للجمهورية الرابعة .. واستجمع دييجول كل سلطات الحكم فى يده .

### دييجول صنيعة المستوطنين :

وكشفت الصحافة الفرنسية والاجنبية بعد ذلك عن حقيقة خطيرة اتضحت من خلال الاحداث التى انتهت بدييجول الى الحكم هذه الحقيقة هى ان دييجول كان صنيعة المستوطنين الفرنسيين فى الجزائر واصحاب المصلحة فى استمرار الحرب .

فقلت صحيفة « لومانيتيه » الفرنسية مايلى : « ارتفع دييجول انى الحكم بمؤامرة كان هو من بين رجالها .. ويطل من وراء حكم دييجول وجه الفاشستية .. ان المشاغبات العسكرية الاستعمارية التى يركز عليها دييجول ستدفع فرنسا بمساعدة لجنة الامن الجزائرية الى الاستعداد والعنف وهما من صفات الفاشستية .

ان هذه الحكومة الدكتاتورية فرضت على فرنسا فرضا بتمرد القوات الفرنسية فى عاصمة الجزائر .

وقالت صحيفة « أوبزرفر » البريطانية مايلى : « اقترعت الجمعية الوطنية الفرنسية فى اوائل هذا الشهر على تولية الجنرال دييجول رئاسة الوزارة . ولكن لايمكن لعملية الاقتراع هذه مهما بدت قانونية فى الشكل ان تخفى الحقيقة ، وهى انه كان يخيم على الجمعية وقت الاقتراع عنصر التهديد باستخدام القوة لاحداث انقلاب فى الحكم بجعل دييجول يتولى رئاسة الحكومة الفرنسية .

وبديهى انه ما كان يمكن لكل هذا ان يحدث لو ان رجال الجيش الفرنسى فى الجزائر لم يعلنوا مقدما ما ستكون عليه النتيجة اذا رفضت الاحزاب السياسية الفرنسية ان يتولى دييجول رئاسة الوزارة ..



واستطردت الجريدة تقول : «وهكذا يتضح أنديجول لم يقول  
رئاسة الوزارة بتكليف من الشعب الفرنسي .. بل بالعكس فرض  
الجنرال ديغول على فرنسا فرضاً .. فرضه العسكريون في الجزائر  
وأعلنوا تأييدهم له ، وقد قبل هو هذا التأييد . وان كان قد صرح  
بأنه لم يطلبه منهم ، فوضع ديغول في فرنسا الآن يشبه وضعية  
الديكتاتوريين الذين كانت الفرق العسكرية المتمردة في اسبانيا  
وأفريقيا تفرضهم على أوروبا في عهد الرومان . »

وقالت مجلة « أيكونومست » البريطانية تقول : « الفضل للجيش  
الفرنسي في تولي ديغول الحكم في فرنسا . ان الضباط الفرنسيين  
المتمردين بالجزائر هم الذين مهدوا الطريق لكي يتولى ديغول الحكم  
وسجلت الجريدة حقيقة خطيرة بقولها بعد ذلك : « ان الحركة التي  
قام بها الضباط المتمردون بالجزائر يوم ١٣ مايو الماضي كانت تستند  
الى المستوطنين الفرنسيين . »

### وهذه هي الحقيقة في كلمات ..

ديجول جاء على أكتاف المستوطنين الفرنسيين وغلاة  
الاستعماريين وأصحاب المصالح الحقيقية في استمرار الحروب  
الجزائرية .

ولم يأت بناء على رغبة أو تكليف من الشعب الفرنسي .. لان  
الشعب الفرنسي كان دائما هو المغلوب على امره طوال السنين التي  
أعقبت ثورة الجزائر وكان المستوطنون هم أصحاب الرأي والكلمة  
والتوجيه .

وصدقت الليومانيته حين عبرت عن هذه المأساة بقولها :

« ان هذه الحكومة الديكتاتورية فرضت على فرنسا فرضاً بتمرد  
القوات الفرنسية في عاصمة الجزائر . »

هذه هي قصة انهيار الجمهورية الرابعة في فرنسا ..

وعودة دييجول الى الحكم ..  
ولكن بقى سؤال مهم .. يراود الذين يقرأون هذه القصة ..  
لماذا وقع هذا الانقلاب كله .  
وما هي أهدافه ..  
ولماذا اختير دييجول بالذات ليكون على رأس هذا التطور  
الفاشستى الذى يصيب فرنسا .. ؟ ..  
هذا ما نوضحه فى الفصل التالى .

\*\*\*

( ٣ )

## ديجول الاستعماري

« ان النتائج التي وصلت اليها فرنسا في النهوض،  
بمستعمراتها توصلت الباب امام كل حق في الحكم الذاتي،  
او اى احتمال للخروج على الكتلة الفرنسية ، ويجب  
الابتعاد عن انشاء حكومات مستقلة في المستعمرات حتى  
في المستقبل البعيد . »

قرار ديجول في مؤتمر  
برايفيل بعد الحرب  
« ١٩٤٤ »

## لماذا اختاروا ديجول :

لماذا اختار المستوطنون ديجول بالذات ليتولى الحكم في هذه  
الفترة الحرجة التي كانت تمر بفرنسا يومذاك ؟!

هذا سؤال مهم ..

ولكن قبل الاجابة عليه يجب ان نوضح حقيقة الدور الذي من  
اجله اختير ديجول .. لكي نرى اذا كانت طبيعة هذا الدور تتفق مع  
شخصية ديجول وآراءه وتاريخه أم تختلف ..

ولعل الذي يسر مهمتنا في تحديد هذا الدور هو ان المستوطنين  
الفرنسيين بالجزائر وعملائهم من قواد الجيش الفرنسي هناك هم  
الذين صنعوا انقلاب ١٣ مايو تمهيدا لعودة ديجول ..

وما دام قد تحدد اشخاص الذين قاموا بالانقلاب فقد تحدد اذن  
طبيعة الهدف الكامن وراءه .

المستوطنون الفرنسيون ...

ماذا يريدون ؟ ..

## أهداف المستوطنين :

ان احدا في العالم لم يعد يجهل اهداف هذه الفئة الاستعمارية  
الجشعة التي تمكنت من رقاب شعب واصبحت تريد ان يظل لها  
هذا التمكن الى الابد .. ان يبقى الشعب الجزائري الى الابد مخنوقا



بين قبضة أيديهم . . وان تبقى الجزائر الى الابد فرنسية بمقدار  
ما يتفق هذا مع مصالحهم واهدافهم الاستغلالية . .  
**ابقاء الجزائر فرنسية :**

هذا هو الهدف الرئيسي من انقلاب ٣ ايارو . .  
وقد تردد هذا المعنى على لسان المتظاهرين الفرنسيين في الجزائر  
ايام حركة الانقلاب . فقد كانوا يرددون هتافا واحدا دائما هو :  
« الجزائر فرنسية » . ثم يطالبون بعودة ديغول . .  
وكانت الشعارات التي تملأ حوائط الجزائر وارضها في هذه  
الايام كلها تردد هذا المعنى . . « الجزائر فرنسية » . .

وقد قالها الجنرال « ماسو » زعيم الانقلاب المأجور . . اذ قال  
في بيانه الاول الذي اذاعه يوم الانقلاب : « ان ديغول هو الرجل  
الوحيد الذي يمكنه منع ضياع الجزائر » وكان هذا هو الهدف  
« منع ضياع الجزائر »

وقد خطب جاك سوستيل المدير السياسى للانقلاب وصنيعة  
المستوطنين القدم وتابع ديغول الاول . . قال هذا الرجل في خطبته  
يوهران ايام الانقلاب ما يلي بالنص : « ان الجيش قرر ان تبقى  
الجزائر فرنسية ، وانه تبرأ من حكومات باريس التي كادت تتخلى  
عن الجزائر »

وليس هذا فحسب . .

فقد كان هذا الهدف واضحا ايضا امام الراى العام العالمى . .  
كتبت صحيفة « الدبلى تفراف » البريطانية وقتها تقول بالنص :  
« عندما ينادى جنرال ماسو بتأليف حكومة امن عام في باريس فانه  
لايعنى قيام حكومة تكون لديها القدرة الكافية على حل المشكلة  
الجزائرية . . وذلك لان تصليب المتطرفين الفرنسيين الذين قد  
اختار هو ان يكون متحدثا باسمهم يجعل الوصول الى اى حل عملى  
امرا عسيرا ، والحقيقة التي لامراء فيها هي ان هؤلاء المتطرفين  
يخشون من قيام حكومة فرنسية يكون لديها الاستعداد والقدرة على  
التفاوض بشأن الحلول المرضية ، وكل مايريد الجنرال ماسو هو  
قيام حكومة في باريس ترفض اتباع أية سياسة اخرى غير سياسة  
القوة بل والمزيد من القوة ، وذلك على الرغم من الحقيقة الواقعة  
وهي ان مثل هذه السياسة قد اختبرت صلاحيتها من قبل وثبت  
فشلها . . »

وقد راي المستوطنون في ديجول الشخص الوحيد الذي يستطيع  
ان يحقق لهم هذا الهدف . . .

ان يمنع ضيا ع الجزائر . . . وبمعنى اخر ان يبقى قبضة فرنسا  
الاستعمارية على الجزائر لحساب المستوطنين الفرنسيين والمرتشين  
الذين يعيشون على مايفدقه عليهم المستوطنون من عطايا سسخية  
تغرقهم الى اذقانهم من امثال جنرال ماسو . . .

موقف ديجول :

فماذا كان موقف ديجول ؟ !!

لقد قبل هذا الدور المرسوم له . . قبله بكل اخلاص واحترام  
وتقدير . . واعلن ردا على دعوة المستوطنين له - اعلن يقبول :  
« ان الفرنسيين في الجزائر ظلوا فترة طويلة من الوقت يتوقعون  
ان تؤدي السياسة المتبعة ازاء المشكلة الجزائرية الى هزيمة سياسية  
في مثل خطورة الهزيمة التي نطت بفرنسا في « ديان بيان فو » في الهند  
الصينية . . ثم تساءل . . كيف يستطيعون ان يخلدوا الى السكينة  
ولا يشعروا ؟ . . »

.. وكل كلمة في خطبة ديجول هذه كانت تعبر عن معنى كسير  
يكشف من موقفه واتجاهه . .

فهو اولا اعترف بان « الفرنسيين في الجزائر » وحسبهم هم  
الذين يخشون ان تؤدي السياسة الفرنسية الى هزيمة في الجزائر  
لم يقل مثلا « ان الشعب الفرنسي » . . وكان ديجول أمينا في تعبيره  
لان الشعب الفرنسي كان يتوق الى نهاية هذه الحرب الاستعمارية  
ياي شكل حتى ولو كانت على حساب المستوطنين واصحاب المصلحة  
ولم يغبر الشعب الفرنسي في أي يوم من الايام طوال الحرب  
الجزائرية - عن رغبته في التمسك بالجزائر رغم ما تجره عليه  
حربها من خراب ومصائب . .

ولكن المستوطنين الفرنسيين . . او « الفرنسيين في الجزائر »  
حسب تعبير ديجول هم الذين تدمروا . .

فديجول هنا يلتقي لا مع الشعب الفرنسي . . ولكن مع  
« الفرنسيين في الجزائر » . .

والهدف الذى يلتقى فيه معهم هو هدف واحد .  
هو ان يمنع « وقوع هزيمة سياسية فى مثل خطورة الهزيمة  
التي حلت بفرنسا فى ديان بيان فو » فى الهند الصينية ..  
او بمعنى اخر .. ان يمنع ضياع الجزائر كما ضاعت الهند  
الصينية ..

.. هذا كان رد ديجول ..  
وقد زاد عليه تأييده الصريح لحركة التمرد التي قاموا بها في  
إقوله « كيف يستطيعون ان يخلدوا الى السكينة ولا يثوروا ؟ »  
ولم يكن غريبا ان يكون هذا هو موقف ديجول .  
ولم يكن غريبا ان يعلنه بهذه الصراحة المكشوفة ..  
ذلك ان دور ديجول فى الانقلاب كان قد اتضح وانكشف تماما  
بخصوصا بعد هرب « جاك سوستيل » الى الجزائر والتقاءه بزعماء  
الانقلاب وتصريحاته هناك .

فقد هرب جاك سوستيل يوم ١٧ مايو ..  
وأعلن ديجول رأيه هذا يوم ١٩ مايو ..  
وكان هذا الترتيب الزمني للحوادث .. دليلا قاطعا على ان  
ديجول قد رتب كل شيء مع جاك سوستيل .. وان سوستيل  
نفسه كان قد رتب كل شيء مع المستوطنين قبل قيام الانقلاب ..  
لان سوستيل كان صديقا للطرفين ..  
للمستوطنين .. وديجول ..

### جاك سوستيل :

فقد تولى « جاك سوستيل » منصب المقيم العام للجزائر بعد  
قيام الثورة الجزائرية .. وهناك التقى بزعماء المستوطنين الذين كان  
يهمهم دائما ان يشتروا كل مقيم عام جديد ترسله اليهم حكومة  
باريس بل وكانوا يرفضون المقيم الذى لا يتفق مع ميولهم او الذى  
لا يخضع لهم .. كما حدث عندما اجبروا « جى موليه » على سحب  
تعيين « الجنرال كاترو » وتعيين « روبير لاكوست » بدلا منه .  
وهكذا .. استطاع المستوطنون ان يشتروا جاك سوستيل  
ويخضعوه لهم اثناء فترة توليه منصب المقيم العام فى الجزائر ..



واستطاعوا ان يصنعوا منه عميلا مهما لهم . . وامكنهم الاعتماد عليه حتى بعد ترك منصبه . . عن طريق « المكتب المركزي للاستعلامات والعمل » انذى كان يعمل تحت رئاسة سوسستيل لحساب الاستعمار الفرنسى فيما وراء البحار وخاصة الجزائر .

وسوسستيل بجانب هذا من اشد انصار الجنرال ديغول واتباعه المتحمسين . . وكان يلقي عطفًا وتكريها من ديغول .

ولذلك لم يكن غريبا ان يلعب جاك سوسستيل هذا الدور . فلم يكن احدا غيره يستطيع القيام به .

وهذا ما دعى حكومة « فليملان » على اثر انقلاب ١٣ مايو ان تصدر امرا باعتقال « جاك سوسستيل » فى منزله وتضعه تحت رقابة البوليس .

ولكن سوسستيل استطاع ان يهرب رغم ذلك .

بل وكان لابد ان يهرب حتى تتم حلقات المؤامرة التى دبرت بين الجزائر وفرنسا وكان ديغول طرفها الاخر فى باريس وسوسستيل هو حبل الصلة .

نقول ان موقف ديغول هذا لم يكن غريبا بعد ان تكشف دوره الحقيقى فى الانقلاب والمؤامرة . .

بل لعل الذين اختاروه كانوا قد فرضوا عليه ان يعلن رايه الصريح هذا - وفى وقت الازمة بالذات - حتى يربطوه امام الراى العام بهذا الراى الذى اعلنه . .

ونعود الى السؤال الاول . .

لماذا اختاروا ديغول بالذات ليلعب هذا الدور . .

اسباب كثيرة . .

### الظهور والمظلة :

لقد بقى ديغول بعيدا عن الحكم فترة طويلة ، وصحيح انه هو الذى تخلى عنه فى عام ١٩٤٦ - ولكن هذا لايعنى انه كان يتمنى العودة اليه اذا اتاحت له الظروف ذلك . . لان الفترة الطويلة التى أمضاها بعيدا عن الأضواء قد جعلته فى حسنكم المنسيين ورجال

الذكريات .. وهذا يتعارض مع شخصيته الطموحة وحب السيطرة والعظمة .

فوجد المستوطنون فيه ضالتهم المنشودة .. ووجدوا لديه الاستعداد التام لكي يقبل شروطهم في سبيل ان يعود الى الحكم ويمسك بزمام الامور ويصبح مرة اخرى هو فرنسا - وفرنسا هرب كما يقول دائما ويتصور ..

على ان هذا لم يكن هو السبب الوحيد بلا شك الذي جعل المستوطنين يلجأون الى دييجول .. لان عشرات الزعماء غيره كانوا على استعداد ان يبيعوا انفسهم للمستوطنين في سبيل تولى الحكم .. بل لقد كان كل حكام فرنسا السابقين من هذا النوع وعلى رأسهم زعيم الاشتراكيين " جى موليبد " الذي جاء الحكم بناء على ثقة من الشعب الفرنسي لا بناء على مناورة من المستوطنين .. ولكنه خان هذه الثقة وتذكر الشعب وباع نفسه بعد ذلك للمستوطنين ومشى ذليلا في موكبهم حتى سقط .. او حتى اسقطوه ..

نقول لم يكن خضوع دييجول ورغبته في العودة للحكم هما السبب بالوحيد لاختيار المستوطنين له .. لان غيره كثير كان يقبل هذه المهمة .. وكان امره ان يكلف المستوطنين كل هذه التضحيات والانقلابات لفرضه على الشعب الفرنسي ..

ولكن ...

كان هناك عامل مهم آخر ..

### ديكتاتورية دييجول :

ذلك العامل هو نظام الحكم في فرنسا ذاته .. الجمهورية الرابعة والاسس التي تقوم عليها ..

فقد رأى المستوطنون ان بقاء هذا النظام يكلفهم كثيرا لكي يستطيعون السيطرة على الحكم في ظله .. ثم لاتكون النتيجة مضمونة مائة في المائة ..

فهم مضطرون ان يرشوا الاحزاب السياسية الضخمة .. وأعضاء الجمعية الوطنية .. ورجال الصحافة والكتاب .. فضنلا

عن الوزراء ورجال الحكومة الكبار .. بل والتنظيمات الشغبية التي  
لها نفوذ غير الأحزاب كاتحادات العمال واتحادات الطلبة .. الخ ..  
وقد استمروا على اتباع هذه الطريقة طسوال السنوات التي  
سبقت الانقلاب .

ولكنهم - رغم ذلك - رأوا ان توزيع السلطة في يد اكثر من  
هيئة .. وكثرة الآراء والاتجاهات كان دائما يؤدي الى افلات الزمام  
من يدهم رغم كثرة ما يبذلونه من رشاوى وتضحيات .. ففسلا  
عن ان هذه الاتجاهات المتضاربة كانت دائما تضعف السلطة في يد  
الجميع .. وتجعل الحكومة احيانا عاجزة عن تنفيذ ما تريد ..  
وخافوا ان ياتى يوم ينهار فيه هذا النظام جميعه .. ثم تنتقل  
السلطة الى الاحزاب اليسارية المتطرفة التي لاتخضع لهم بل تحاربهم  
وتكون كارتتهم الكبرى محققة حينذاك .

ورأوا ان دييجول هو الشخص الوحيد الذي يستطيع ان يقضى  
على هذا التضارب كله .. ويجمع السلطة في يده وحده ويسير بها  
في الاتجاه الذي يريدونه دون معارضة او مشاورة .. بل وان يهدم  
الجمهورية الرابعة ليقم بدلها جمهورية عسكرية يكون هو زعيمها  
الاول .

### سببه دييجول :

وسبب ثالث جعلهم يلجأون الى دييجول .. هو ان الشعب  
الفرنسي ذاته قد ضاق ذرعا بالحرب الجزائرية واصبح يحس انها  
هي سبب خرابه وكوارثه .. وبدأت الهمسات تتحول الى صيحات  
مطالبة بوقف هذه الحرب وتصفية استعمار فرنسا للجزائر من اجل  
الابقاء على البقية الباقية من الكيان الفرنسي .

ورأى المستوطنون في دييجول الرجل الوحيد الذي يستطيع  
ان يخدع الشعب الفرنسي ويضلله ويقوده في نفس الطريق الذي  
يريده المستوطنون تحت تأثير المخدر الذي يتمثل في شخص دييجول  
الذي سيظهر بمظهر البطل المنقذ ..



## ديجول الاستعماري :

على ان اهم هذه الاسباب كلها واطرها كان هو شخصية ديجول وآراءه الاستعمارية التوسعية ..

وهذا ما ينبغي التركيز عليه وابعاده ..

فالمستوطنون يعرفون ديجول ..

ويعرفون انه استعماري من الطراز الاول .. وانه ليس الشخص الذي يستجيب لاماني الشعوب او يستسلم لثورات الحرية بسهولة ..

وكان هذا هو الضمان الاكبر لهم لكي ينادوا به .

اما ان ديجول استعماري فهذا ما تؤيده الحقائق التالية :

## أحلام المنظمة والامبراطورية :

١ - من المعروف ان ديجول يحلم بالامبراطورية الفرنسية على نحو ما كان حكام القرن الماضي يحلمون .. على طريقة نابليون وتشرشل وهتلر .. فهو لازال يعيش في العهد الذي كانت الدول تبنى مجدها على اساس التوسع والانتشار واحتلال الشعوب الصغيرة واستغلال البلاد الضعيفة .. على طريقة القوى يأكل الضعيف والسماك الكبير يتغذى بالسماك الصغير ويبدو ان ديجول لم يفهم حقيقة التطور الذي طرا على الانسانية في عهدها الاخير وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي استغلت فيها هذه الشعوب الصغيرة المستعبدة واستنزفت دماؤها وامكانياتها .. واستدرجت بدعوى حقها في تقرير المصير .. ذلك المبدأ السحري الذي تردد ضده في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤١ على اثر اعلان تشرشل وروزفلت الذي قدماه للشعوب المحتلة من فوق السفينة « برنس اوف ويلز » والذي يقولان فيه « ان بلديهما لا يبحثان عن أي توسع اقليمي او من أي نوع آخر ، وأنهما لا يرغبان في ان يحدث أي تعديل في أي اقليم لا يتفق والارادة الحرة لشعب هذا الاقليم وأنهما اخيرا يحترمان كل الحقوق التي تمنح للشعوب حقها في اختيار شكل الحكومات التي تعيش في ظلها .. »

هذه الشعوب التي خدعها اعلان الحلفاء المذكور كثر عليها ان  
تخضع فقامت بعد الحرب تطالب بحقوقها في تقرير المصير طبقا لتصريح  
١٤ أغسطس وإيثاق « سان فرانسيسكو » الذي كان أهم مبادئه  
هو مبدأ « حق الشعوب في تقرير مصيرها » .

نقول يبدو ان دييجول لم يفهم حقيقة التطور الذي طرأ على  
الإنسانية في هذه الفترة . . ولم ير الشعوب الصغيرة تهب من  
وقدتها وتثور على اللصوص الكبار أصحاب الامبراطوريات من أمثال  
دييجول وتشرشل . . وتنجح في كسب المعارك . . وتحصل فعلا  
على استقلالها .

— رغم هذا كله فان دييجول كان ولا يزال يحلم « بفرنسا  
الامبراطورية » ولا يهتم بعد ذلك اذا كان هذا الحلم يعني الاعتداء  
القذر على حق الشعوب الصغيرة التي يريد ان يقيم عليها امبراطوريته  
ومن هنا تولدت فيه نزعة الاستعمارية التي كانت حتى ذلك اليوم  
لا تزال موجودة وقائمة ومتملكة منه .

### سوابق دييجول الاستعمارية :

٢ — وتاريخ دييجول ذاته حافل بالواقف والجرائم الاستعمارية  
التي تكفي لوضع دييجول ضمن قائمة اقذر الاستعماريين في العالم  
والتاريخ .

والفترة التي نعينها بالذات هي فترة ما بعد سنة ١٩٤٤ بعد  
تحرير فرنسا وعودة الحكومة الفرنسية الى باريس برئاسة الجنرال  
دييجول . . فقد كانت هذه الفترة هي بداية الصراع بين فرنسا وبين  
المستعمرات التي قامت تطالب بحقوقها في تقرير مصيرها بعد ان تحقق  
النصر للحلفاء بمساعدة شعوب هذه المستعمرات وامكانياتها كلها .

### مؤتمر برازافيل :

وكان رد دييجول مبني على اساس النظرية الاستعمارية القائمة  
التي وضعها في مؤتمر « برازافيل » والتي تنص على ما يلي :

« ان النتائج التي وصلت اليها فرنسا في النهوض بمستعمراتها  
توصد الباب امام كل حق في الحكم الذاتي أو أي احتمال للخروج

على الكتلة الفرنسية ويجب الابتعاد عن إنشاء حكومات مستقلة في  
المستعمرات في المستقبل البعيد . »

ففي الجزائر مثلا قامت حركة سياسية قوية من زعماء الحركة  
الوطنية الجزائرية حينذاك كانت تنادى بتصفية الاستعمار الفرنسي  
وأعلان الجمهورية الجزائرية المستقلة ، مع ارتباطها بفرنسا ارتباطا  
تعاقديا تلتزم فيه باحترام حقوق السكان الاوروبيين المشروعة ..

ولم يكذ ديجول يسمع بأنباء هذه الحركة حتى جاء الى الجزائر  
وأعلن رده عليها بخطاب القاه في مدينة « قسنطينة » قرر فيه ادماج  
الجزائر بفرنسا واعتبار الجزائريين جزء من الشعب الفرنسي وبلادهم  
جزءا من الوطن الفرنسي الى الابد ..

وكان هذا الرد ينطوى على تحد صريح للحركة الوطنية واماني  
الشعب الجزائري ، وكان يحكم بالاعدام نهائيا على اي فكرة استقلالية  
او تحررية « ويوصد الباب نهائيا امام كل حق في الحكم الذاتي او  
احتمال الخروج على الكتلة الفرنسية »

هكذا .. بالضبط كما تقرر في « برازافيل » ..

ولم يكتف ديجول بذلك بل اتخذ سلسلة من الاجسزاعات  
الانتقامية والارهابية ضد زعماء الحركة الوطنية فقبض على فرحات  
عباس رئيس حزب البيان والقي به في السجن .. وثفى زعيم حزب  
انصار الحريات .. وقبض على كل الزعماء الوطنيين والشباب الحر  
والقي بهم في السجنون حتى يخمد كل صوت ينادى بفكرة الاستقلال  
او الخروج على فرنسا ..

### بطل مذبحة ١٩٤٥ :

ثم لم تأت سنة ١٩٤٥ .. وبالذات في مايو سنة ١٩٤٥ حتى  
ارتكب ديجول افظع جريمة في تاريخ الانسانية كلها ضد الشعب  
الجزائري .. ذلك انه في ذلك اليوم كان الحلفاء يحتفلون بانتصارهم  
على المحور .. وكانت عواصم الدول المنتصرة .. باريس .. ولندن  
.. وواشنطن .. كانت كلها مضاعة وقد ملأتها اقواس النصر ..  
وخرجت شعوب هذه الدول تهتف للديمقراطية المنتصرة وتعلن  
انتهاجها باستسلام المحور ومقتل النازية الى الابد .



في هذا اليوم خرج الشعب الجزائري ايضا يحتفل بهذا النصر الذي ساهم في تحقيقه بخمسة وثمانين الف قتيل من شبابه شاركوا في الحرب وماتوا في ميادينها ليشاركوا في صنع النصر للطفاء .. ولفرنسا معهم ..

وكان من حق الشعب الجزائري في هذا اليوم أن يعلن عن أمانيه ومطالبه .. وكان هذا الحق مستمدا من تصريح الخلفاء السابقين الاشارة اليه ومن قرارات مؤتمر سان فرانسيسكو بل ومن طبيعة الاشياء في مثل هذه الظروف .

فنادت جموع الشعب الجزائري مطالبة بالاستقلال وانهاء الاحتلال الفرنسي للجزائر ..

وهنا انهارت أعصاب المستعمر الاكبر وصاحب الحلم الذي كان لازال يتملك منه .. فأمر بضرب الشعب واسكات صوته هذا .. وهنا تصدلت للشعب الاعزل جملة اجرامية لم يشهد لها التاريخ مثيلا .. من جنود المشاة .. وسلاح الطيران والاسطول .. واخذوا يمحطون المدن التي قامت فيها هذه المظاهرات بوابل من النيران استمرت دون انقطاع ثلاثة ايام كاملة ولم تنته حتى كانت شوارع هذه المدن قد اصبحت بحورا من الدم .. تسبح فيها عشرات الالاف من جثث القتلى واشلاء الضحايا وكان عدد القتلى حسب التقرير الذي قدمته لجنة التحقيق الفرنسية ذاتها . خمسة واربعين الف قتيل .. ولكن الحقيقة كانت أهول من ذلك بكثير لان اللجنة الفرنسية اشفقت على فرنسا من جزع العساالم اذا اعلنت الحقيقة كاملة ..

كان ديجول هو بطل هذه المأساة ..

وهو الذي يتحمل مسئوليتها لانه هو الذي كان يحكم فرنسا في ذلك الوقت وما كان يمكنه باي حال من الاحوال ان تتم عملية ارهابية بالغة الخطورة كهذه بدون امره او موافقته على الاقل خاصة وانه لم يكن ذلك الرجل الذي يوضع امام الامر الواقع والذي يمكن التصرف من وراء ظهره .

**موقفه من حركة التحرير السورية :**

ولم يكن هذا الاجرام من نصيب الشعب الجزائري وحده ..

بل لقد حدث مثل له في سوريا .. وقد كانت لائزال محتلة  
بالقوات الفرنسية بعد عودتها اليها بواسطة الحلفاء ..

والقريب ان دييجول ذاته كان قد اعلن « من لندن » ايام هربه  
من وجه النازي - كان قد اعلن اعترافه باستقلال سوريا واعلن  
استعداده يومها لتنفيذ هذا الاعتراف فور انتصار الحلفاء وعودته  
الى باريس .

ولكن ..

لم تكد الحرب تنتهي بانتصار الحلفاء حتى تنكر دييجول لوعوده  
واراد على العكس ان يبقى سيطرته واحتلاله للاراضي السورية حتى  
لا يضيع أي جزء من امبراطوريته الخيالية التي لا تعيش الا في خياله  
المحموم .

قالت جريدة « المساء » في وصف هذا الموقف ما يلي :

ويبدو ان الفرنسيين وزعيمهم دييجول هالهم ان يطردوا من  
الشرق تماما ، وكان دييجول يعد برامجه على اساس « بعث مجد  
الامبراطورية الفرنسية » وافزعه ايضا ان يتضامن السوريون  
واللبنانيون ايضا في طلب الجلاء والاستقلال التام .

ففي ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٥ تقرر ان يعقد المجلس النيابي  
السوري جلسة يعلن فيها طلب الجلاء الناجز فورا ، واعسد  
الفرنسيون خطة جنونية هي ضرب البرلمان بالقنابل خلال اجتماع  
النواب والوزراء ، واستطاع هؤلاء ان يعلموا بالخطة قبل اجتماع  
المجلس بلحظات ، ففرقوا قبل انعقاد الجلسة ، ونجوا من المذبحة  
وثار الفرنسيون ولم يجدوا ما يشفي غليلهم سوى الانقضاء على  
دمشق وضربها ضربا عنيفا متواصلا بالقنابل ومن المدافع والطائرات  
وتكرار مأساة سنة ١٩٢٦ .

وهكذا كان موقف دييجول .. رد اجرامي على حق الشعب في  
حرية واستقلاله .. وضرب بالقنابل وقتك بالمدينين ..  
كان دييجول لا يحب ان يسمع هذا الصوت .. صوت الاحرار  
ينادون بحقوقهم المسلوبة .

كان دييجول يريد ان يبقى الاستعمار الى الابد ..  
وان تبقى الشعوب مستعبدة مستذلة له الى الابد ..  
والا ...

فبالحديد والنار والقتل والابادة يواجههم ..

## موقفه من الهند الصينية :

وطالب دييجول الحلفاء بمساعدته في العودة الى الهند الصينية حتى يعيد احتلالها كما كان قبل الحرب .. ورغم ان حكومة شعبية كانت قد قامت في هاندي باقليم التذكان وذلك بعد استسلام اليابان في ٨ أغسطس سنة ١٩٤٥ الا أن دييجول تجاهل هذه الحقيقة وصمم على استرداد الهند الصينية بكامل اجزائها واسقاط هذه الحكومة وهدم أى كيان استقلالى هناك . ووضع دييجول أسس سياسة فرنسا في الهند الصينية وقد سارت على أساسها الحكومات الفرنسية التي جاءت بعده اذ تمكنت هذه من إعادة احتلال الهند الصينية فعلا في ٣ مارس سنة ١٩٤٦ بعد خداع « هوشى منه » زعيم الثوار القيتمين ودعوته للمفاوضة في باريس على أساس منح الهند الصينية استقلالاً ذاتياً معازتباطها بفرنسا في الشؤون الخارجية والدفاع .. ولكن لم تكد القسوات الفرنسية تنزل في الهند الصينية حتى قطعت حكومة باريس المفاوضات وأعلنت انها لا تستطيع الاعتراف بالاستقلال الدائى للهند الصينية الا بعد اخماد حركة العصيان القائمة هناك وعودة السلام .. وهكذا ..

## موقفه من الحركة الوطنية في تونس :

كان موقف دييجول من الحركة الوطنية في تونس اذ رفض دييجول رفع الحماية الفرنسية عن تونس وعزل « احمد المنصف » باى تونس في ذلك الوقت لعطفه على الحركة الوطنية وتأيده لها بتعيين وزارة وطنية برئاسة « محمد شنيك » .. وبعد عزل الباي المذكور عين دييجول رجلا بدله من عملائه لتنفيذ سياسته الاستعمارية في تونس ..

وبالطبع لم تحصل تونس على أى كسب وطنى في عهد دييجول .. بل كان يقاوم بكل عنف أى فكرة او حركة وطنية .. حتى ان « بورقيبة » الذى كان من أشد المتحمسين لدييجول والمعاونين له أيام حكومة فرنسا الحرة على أمل ان يكسب لبلده شيئا منه بعسند الحرب .. بورقيبة هذا عندما وجد دييجول متنكرا هكذا للحركة الوطنية اضطر الى اللجوء الى القاهرة لتنظيم الحركة بعيدا عن تونس خوفا من بطش دييجول وتنكره له .



## موقفه من الحركة المراكشية :

وفي مراكش كان دييجول ينهج نفس السياسة الاستعمارية ..  
فانه بعد تحرير فرنسا تسلم أيضا سلطة الحماية على مراكش كما  
كان من قبل الحرب .. واعتقد المراكشيون رغم ذلك انهم يستطيعون  
مطالبة فرنسا برفع هذه الحماية والاعتراف باستقلال مراكش ..  
فقدم حزب الاستقلال المراكشي مذكرة للمقيم العام بهذا المعنى ..  
الا ان المقيم العام رفضها .. بل ولجأت فرنسا برئاسة دييجول ..  
في اواخر يناير سنة ١٩٤٤ الى اعتقال زعماء الحركة الوطنية  
المراكشية والزج بهم في السجون .. مما ادى الى انفجار ثوري شعبي  
وخاصة في مدينة «فاس» وأمر دييجول كعادته بضرب الثورة بعنف  
وقسوة .. حتى سقط من الشعب مئات القتلى تحت رصاص  
البوليس الفرنسي الذي ينفذ اوامر دييجول .  
هكذا تصرف دييجول ازاء الحركات الاستقلالية في البلاد  
الخاضعة للنفوذ الفرنسي في ذلك الوقت .  
كان استعماريا من الطراز الاول ..  
ولذلك اختاره المستوطنون ..  
لي لعب نفس الدور .  
او ليكمل دوره الذي بداه بعد الحرب العالمية الثانية .

## على حساب الشعب الفرنسي :

على ان حقيقة هامة يجب ابرازها هنا قبل ان نختم هذا  
الفصل ..  
هذه الحقيقة هي ان الدور الاستعماري الذي اريد لدييجول ان  
يلعبه هذه المرة لم يكن لمصلحة الشعب الفرنسي باي حال من الاحوال  
... لان مصلحة الشعب كانت على العكس من ذلك تماما ..  
كانت مصلحته في ان يصفى استعمار الجزائر ويسترد النصف  
مليون جندي من شبابه الموقوفين هناك .. ويوفر الثلاثة ملايين  
دولار التي تصرف يوميا على هذه الحرب .. ويفيق بعد ذلك لاصلاح  
ميزانية فرنسا المخزية .. ونفسياتها المنهارة .. وكيانها الضائع .  
ولكن .. رغم هذا كله .. فقد كان على دييجول ان يستمر في  
السياسة الاستعمارية تجاه الجزائر .. لحساب المستوطنين وعلى  
حساب الشعب الفرنسي .

## الطريق أمام دييجول

« ان دييجول لم يفعل أى حساب للكوارث التى ستتبع عن الحرب وتصيب الاقتصاد الفرنسى. وأحسوا ان  
مهيئة الشعب بضربة قاصمة .. ستؤدى هذه الحرب  
بكارثة هائلة على فرنسا تجعلها تفكر كل شيء ، وتعزلها  
عن المجال الدولى .. »

مجلة الليومانييه الفرنسية  
يونيو ١٩٥٨

### دييجول والشعب الفرنسى :

رغم كل الحقائق التى اوضحناها فى الفصول السابقة عن تأمر  
دييجول مع المستوطنين للوصول الى الحكم وتحقيق أهدافهم  
الاستعمارية التى تتعارض كل التعارض مع مصالح الشعب الفرنسى  
رغم هذا كله فقد قيل زورا انه قد جاء لانقاذ الشعب الفرنسى من  
محنته .. وقيل انه جاء لانقاذ فرنسا .. وقيل انه « جان دارك »  
الثانية ..

ودعاية ضخمة واسعة من هذا النوع احيطت به .. وكان  
أساس هذه الدعاية كلها مستمد من ماضى دييجول وما يقال عنه  
انه انقذ فرنسا من الاحتلال الالماني بعد انهيارها عام ١٩٤٠ .

ولكن ..

### دييجول لم يكن بطلا :

ان كل ما فى ماضى دييجول هو انه عقب استسلام فرنسا فى  
الحرب العالمية الثانية للقوات الالمانية الغازية .. هرب الى لندن  
وأعلن من هناك ان فرنسا لم تمت .. ثم دعى الى مقاومة الالماني  
وطلب من القوات الفرنسية خارج فرنسا الا تستسلم او تلقى  
السلاح .. ثم انتقل بعد ذلك الى الجزائر عندما استطاع الحلفاء  
انزال قواتهم بها فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٢ .. ومن الجزائر أعلن  
دييجول حكومة فرنسا الحرة .. فى المنفى وتعاون باسمها مع الحلفاء  
.. حتى استطاع هؤلاء ان يعيدوا تحرير فرنسا فى عام ١٩٤٤ .

والواقع ان دييجول لم يقيم بدور حقيقى فعال فى هذا التطور كله ..

بل الحلفاء هم الذين صنعوا كل هذا لفرنسا ..  
ففى اول الامر .. كان تشرشل هو الذى فتح صدره لدييجول واتاح له كل وسائل النشر والدعاية .. وكان من مصلحة تشرشل حينذاك ان يحتضن دييجول حتى يستطيع ان يطلب باسمه من القوات الفرنسية خارج فرنسا عدم الاستسلام او ترك السلاح .. ولكى تستمر فى الحرب ضد المانيا .

ولو ان تشرشل لم يفتح صدره لدييجول لمانت حركة دييجول منذ اليوم الاول لها .. لان دييجول كان هاربا .. وكان يعمل على ارض اجنبية .. وتحت اذن وسيطرة اصحاب هذه الارض الاجنبية .

ونفس الشيء ..

لم يستطع دييجول دخول الجزائر واقامة حكومة فرنسا الحرة هناك الا بعد ان استطاع الحلفاء انزال قواتهم بها فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٢ .. بقوات امريكية انجليزية .

ولم يكن دييجول هو الذى فتحها .. بل لم يكن سوى «ظرد» من طرود الحلفاء التى احضروها معهم عند انزال قواتهم . وبعد ذلك ..

الذين حرروا فرنسا ..

لم يكن هو دييجول .. او حركة دييجول .. كانت أولا حركة المقاومة السرية داخل فرنسا ذاتها ولم يكن لدييجول أى دور يذكر فى هذه الحركة ..

ومن خارج فرنسا كانت جيوش الحلفاء ... حتى ارغمت المانيا تحت ضغط هزائمها المتكررة امام الحلفاء ان تسحب جيوشها من فرنسا وتتركها ..

وعندئذ عاد اليها دييجول .. مرفوعا على ايدى الحلفاء .. وداخلا الى باريس فى موكب الابطال كما لو كان هو المحرر .. وظل دييجول يردد هذه الكذبة .. انه هو الذى حرر فرنسا . حتى صدقها هو .. وصدقها الشعب الفرنسى .. والحلفاء انفسهم هم الذين ساعدوه بعد ذلك على استرداد المستعمرات الفرنسية التى ضاعت اثناء الحرب .



ساعدوه على العودة لسوريا ولبنان .. والهند الصينية ..  
ومن قبل الى مراكش والجزائر وتونس ..  
فديجول اذن لم يكن سوى صوت يجمع .. والذين انتصروا  
على المانيا واعادوا لفرنسا حريتها ونفوذها كان هم الحلفاء لا ديجول  
.. ولولا انهم انتصروا في الحرب على المانيا لكانت المانيا لا تزال حتى  
اليوم تدوس على قلب فرنسا وتذلها .. ولضاعت من خريطة العالم  
الى الابد صورة فرنسا رغم انف ديجول وصوته الاجش .  
**ديجول (( الرمز )) :**

الشيء الوحيد الذي برده انصار ديجول والمعجبون به هو انه  
كان رمزا لفرنسا التي لم تستسلم .. مجرد رمز .. وهذا يكفيهم  
وبهذا الرصيد التافه يعيش ديجول ..  
ويكتسب هذه الشهرة الواسعة ..  
وتلك السمعة العالمية .. كان مجرد رمز ..  
على ان هذا الرمز الذي انعقدت عليه آمال الشعب الفرنسي  
يوم محنته لم يستطع ان يقوم بدور ايجابي في بناء فرنسا بعد  
الحرب .. وبعد ان أصبح حقيقة .  
فقد تولى الحكم بعد تحرير فرنسا .  
وبقى فيه ما يقرب من عامين .

ولم يصنع شيئا على الاطلاق سوى خوض معارك استعمارية  
زادت رصيد فرنسا من الخراب والانهيار .. حتى ترك الحسك  
في يناير ١٩٤٦ غير مأسوف عليه .. ولم يرتفع صوت واحد وقتها  
يطالبه بالبقاء ..

وعاش ديجول بعد ذلك يكتب مذكراته وينشرها على الناس  
حتى يزيد الكذبة التي نسجت من حوله تأكيدا .. وحتى يدخل  
التاريخ من باب الابطال .. وكان يشبه نفسه « بكليمنصو » و « جان  
دارك » ...

### سؤال :

ودعونا نصدق ديجول في انه بطل ..  
وفي انه منقذ ..

ودعونا نحاسبه اذن على هذا الاساس ..  
هل هي رغبته الصادقة في انقاذ فرنسا هي التي دفعت به الى  
الحكم في يونيو ١٩٥٨ ..

ودعونا ننسى انه جاء على حراب المستعمرين واعداء الشعب  
الفرنسي ..

وانه تولى الحكم على اكتاف جنرال ماسو الذي سبب لفرنسا  
عارا اسود بما ارتكبه من فظائع تفسوق في وحشيتها وضراوتها  
أساليب النازي ومحاكم التفتيش ..

دعونا ننسى ان دييجول ايد اكبر حركة اجرامية في تاريخ فرنسا  
قامت لحساب الذين تضخمت بطونهم من شرب الدماء واكل لحوم  
البشر على حساب الشعب الفرنسي وحده .  
وتعالوا بنا نحاسبه ..

### طريق الانتقاذ :

ان دور البطولة والانتقاذ الذي كان المفروض ان يلعبه دييجول  
لو كان صادقا حقا على عهد الشعب .. ومخلصا وامينا لمصلحة هذا  
الشعب ..

دور الانتقاذ هذا كان يقتضيه ان يعلن من اليوم الاول الذي تولى  
فيه الحكم وضع حد للكارثة التي تفتح انيابها على الشعب الفرنسي  
اولا ..

وهذا ما كان الشعب الفرنسي يتمناه ويريد ويتوق اليه  
بغارب الصبر .. والكارثة هي حرب الجزائر .

والشيء الوحيد الذي كان يضع لها حدا هو الاعتراف فورا بحق  
الشعب الجزائري في الاستقلال والحرية .. اعتراف شجاع واثق  
يستجيب لدواعي المصلحة العليا لشعبه دون ما تأثر بنعرات كاذبة  
تكلفه فوق ما يطيق ..

وقد كانت الحقائق كلها امام دييجول واضحة .. ومذهلة في  
وقت واحد .. حقائق الامور التي ادت اليها الحرب الجزائرية  
بالنسبة لوضعية فرنسا والشعب الفرنسي ..

ولم تكن تشير هذه الحقائق كلها الا الى حل واحد لاغير يتحقق  
معه انتقاذ فرنسا والشعب الفرنسي .. هذا الحل هو الاعتراف فورا  
بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال .. ثم اقامة نوع من  
التعاون المجدي بين البلدين لصالح شعبيهما على اساس من السيادة  
والتقدير المتبادل .

ونحن لانلقى الكلام على عواهنه ..

## حالة فرنسا من خلال الرأي العام الفرنسي :

وبكفيينا لتأييد هذا القول ان تقدم هنا صورة كاملة للحالة التي كانت تعانيها فرنسا عندما تولى دييجول الحكم .. لان هذه الصورة وحدها هي التي يمكن ان تحدد الطريق امام الذي يريد ان يخلص لشعبه ويعمل على اتقاذه .. اذا كان حقا مخلصا من اجل هذا الشعب ..

وهذه الصورة مستمدة من اقسوال الفرنسيين انفسهم .. والذين يحسون بالكارثة اكثر من اى احد آخر . والذين يصنعونها بكل مرارة .. ولكنها مرارة الذي يشعر بان أمره فيها قد انتهى الى مصير واحد اذا اراد الابقاء على آخر رفق يتعلق به ..

هؤلاء هم الفرنسيون .. كلهم مجمعون على ان حرب الجزائر تجر في اذيالها الخراب والدمار للشعب الفرنسي وتصيبه بأكبر كارثة منذ كارثة الحرب العالمية الثانية .

صحيفة « الليومانيته » الفرنسية تقول :

« ان دييجول لم يعمل أى حساب للكوارث التي ستتتبع عن الحرب وتصيب الاقتصاد الفرنسي واحوال معيشة العمال بضربة قاصمة .. ستؤدي هذه الحرب بكارثة هائلة على فرنسا تجعلها تخسر كل شيء ، وتعزلها عن المجال الدولي »  
مأساة الشعب الفرنسي :

وبير كورتاد الكاتب الفرنسي الكبير يقول في صحيفة « انتر ناشيونال افيرز » مايلي : « ان هناك حوالى ٤٠٠ ألف من شباب فرنسا يقضون اجازاتهم على الرمال تحت الخيام - في الجزائر - بينما تعلن الصحف - كما اعتادت ان تعلن اثناء حرب الهند الصينية ، ان عائلات القتلى يستطيعون « تسلم الجثث في أسرع وقت دون تأخير » ..

ويقول الكاتب في موضع آخر بعد ان حلل خسائر الشعب الفرنسي من جراء استمرار الحرب الجزائرية . يقول : « ان استمرار الحرب الجزائرية وما جرته على البلاد من متاعب اقتصادية جسيمة جعل قنات واجزاء كبيرة من الفرنسيين يستيقظون ويسعون الى تفهم دقيق لجزيات الامور في بلادهم .. الامر الذي سيؤدي في النهاية الى ايجاد حل « يساري » لازمة



بأسرها » . ويقصد الكاتب بالحل « اليسارى » ذلك الحل الذى ينادى به اليساريون والمتحررون من الاعتراف بحق الجزائر فى الاستقلال التام . . . » ويستطرد الكاتب قائلا : « ان غالبية الامة متبرمة بالسياسة التى تسير عليها الحكومة ، ومتشائمة من امكان الوصول بسياسة تهدئة الحالة فى الجزائر الى أى نتيجة ، واصبح يوجد محل للسؤال التالى : الى أى حد تتفق هذه السياسة فى المدى البعيد - مع مصالح الامة ؟ !! . . . » وقد بدأت بوادر الشك الجدى تنمو بين الدوائر البرجوازية فى قيمة الاستمرار فى نوع من الحكم الاستعمارى للجزائر ، الامر الذى لن يعود بالفائدة الا على حفنة قليلة العدد من الرأسماليين واغنياء المستعمرين الموجودين فى الجزائر » . . .

وكتب « مارسال فورنى » فى جريدة « ليبراسيون » الفرنسية مقالا طويلا عن الوضع العسكرى فى الجزائر قال فى نهايته : « ان أبناء فرنسا الذين صاروا يهودون فى الجزائر أكثر فأكثر ، والراى العام الفرنسى بدأ يستخط على حرب الجزائر ، والخسائر الفرنسية فى جميع الميادين لم تبلغ فى الماضى ما بلغت فى هذه الايام بسبب الحرب الجزائرية . »

#### تقرير عن الخراب الاقتصادى :

وفى يناير سنة ١٩٥٨ اجتمع مؤتمر من الاساتذة الجامعيين الفرنسيين لمناقشة القضية الجزائرية . وجاء فى تقرير هذا المؤتمر الحرب خراب اقتصادى :

« ان مواصلة الحرب ترجع بالخراب على الاقتصاد الفرنسى . ففرنسا تواجه صعوبات فيما يخص منافسة البلدان المجاورة وهى منافسة ستزيد فيها البوق الاوروبية المشتركة . ويصير من الضرورى تنظيم فترة نقشف ( وهو شئ لا يتحملة الفرنسيون ) والتنقيص فى مشاريع الانتاج فى بناء المنازل وفى ميزانية التعليم مما يتسبب فى هبوط مستوى المعيشة عند الجماهير القاطنة فى المدن والقرى وبعبارة منجملية يتسبب كل ذلك فى جعل فرنسا بلدا متاخرا اقتصاديا ، والان يكثر الحديث عن المنافع الصنحراوية ولكن بتروول الصنحراء لا يمكن ان ينقل فى اتاييب تعبر التواحي الموجودة فيها الحرب . اذ يشهل تخريبها على الثوار فى كل لحظة . ان الحرب تجعل كل الاعمال المعلقة على الصنحراء تتبخر وبالعكس فان

السلم هو الذى يمكن معه الامل فى ايجاد مجموعة اقتصادية ضخمة لفائدة جميع البلدان المجاورة .

واخيرا لا حاجة بنا الى التذكير بان حرب الجزائر ( زيادة على الخسائر فى الارواح التى تسبب فيها ) تصير كل يوم آخر ، عاملا من عوامل تعفن الحياة السياسية وتسهم الجو السياسى .

وليس هذا فحسب . . . ان الكتاب الفرنسين يجمعون على ان حرب الجزائر تشكل كارثة على فرنسا من جميع النواحي . . . ولو أننا حاولنا استعراض جميع ما قيل وما نشر فى هذا الخصوص لاحتجنا لمجلد ضخم لتحيط بذلك كله . .

ولكننا رغم ذلك سنزيد على ماسبق ذكره الآراء والمقالات التالية . .

### الاتجاه الهبوطى :

المفكر الفرنسى الشهير « بيار هنرى سيمون » كتب يقول :  
( منذ ثلاثين عاما والتاريخ يتحرك فى اتجاه معاكس لفرنسا ولكنها تواجهه مواجهة فاشلة فقوتها السياسية طيلة هذه المدة تسير فى هبوط متواصل . ومكانتها العالمية فى تدهور . وممتلكاتها فيما وراء البحار انفصلت عنها وما تزال اما بالعنف او بالتسريح واستقلت . وعملتها تهبط قيمتها باستمرار . وقوتها العسكرية تعتمد فيها على الخارج اكثر فأكثر مع مرور الزمن . وهذا الاتجاه الهبوطى الذى تسير فيه يشعر فيه الفرنسيون بلغة الانحدار فيستسلمون له . وكان كل واحد منا عندما يفكر فى الامر يقول بينه وبين نفسه ان آباءنا وأجدادنا قد خدموا كثيرا لان الحظوظ كانت مزاتية لهم . اما نحن اليوم فان الظروف تعاكسنا . فليس لنا اذن الا ان نعيش برأسمالهم وبالذى خلفوه لنا .

والدولة ايضا تتصرف بناء على هذا التفكير . فهي تفرق فى كل عام فى عجز لا يقل عن ألف مليار فرنك . ولكن بما أنها تستطيع ان تطيع الاوراق المالية الجديدة فإنه لا يهمها أن تفرق فى الديون .

ومن الناحية السياسية فان جميع المسؤولين الفرنسيين متفقون على فساد النظام السياسى ولكن بما ان الفساد لا يتضرر منه الا الوطن الفرنسى ولا تتضرر منه الطبقة الحاكمة التى تجد فيه - بالعكس - كل منافعها مضمونة - فإنها لا تريد أن تغير منه شيئا . ومما زاد فى تشجيعها على هذا الاستهتار هو عدم اكتراث الشعب



الفرنسي بالفساد ، وعدم اكرائه ترجع اسبابه الى الاقتناع بالمغالطات .

### المشكلة والسبب :

وبعد ان ينتهي « هنري سيمون » من تحليل اوجه الفساد والانحيار الفرنسي ... يتكلم عن المشكلة والسبب .. فيقول :

« والمشكلة التي سببت متاعب فرنسا وازمتها الخطيرة التي تشرف بها اليوم على الانحيار - هي كما قال منديس فرانس أنها تريد من ناحية ان تنفق الاموال الطائلة في اصلاح الاجتماعى وتحسين مستوى الشعب الفرنسى ، وتنمية ثروته ودخله .

وتريد من ناحية أخرى ان تواصل النفقات على حرب الجزائر التي لا تريد ان تعلن مبلغها الحقيقي ، والتي تقدرها المنظمة الاقتصادية الاوربية التابعة للأمم المتحدة بما يقرب من مليارين في اليوم الواحد . على أن هذا المبلغ حسب بعض الاختصاصيين الانكليز والامريكان يتناول الناحية المالية وحدها ولا يشمل الناحية الاقتصادية ، أى نفقات تدفعها فرنسا نقدا ولا تدخل فيها الخسائر الاقتصادية التي ليست نقدا مثل حرمان المصانع الفرنسية من عمل نصف مليون شاب فرنسي مجندين دائما في الجزائر كما لا يدخل في هذا المبلغ نفقات كثير من المؤسسات الخارجية عن وزارة الدفاع الوطنى الفرنسى مثل نفقات معامل التصليح التي يعاد فيها تركيب السيارات والطائرات المخربة في الحرب الى آخره .

فمنذ سنة ١٩٥٤ الى سنة ١٩٥٧ ارتفعت نفقات فرنسا العسكرية بمبلغ ٦١٦ مليارا في كل عام . أى أن فرنسا بعهد ان انتهت من حرب الهند الصينية لم تكثف بعدم انقاص نفقاتها العسكرية فحسب بل انها ازدادت عما كانت عليه بالنسبة لتلك الحروب أو بعبارة أخرى ان حرب الجزائر تكلف فرنسا نفقات حرب الهند الصينية مضافا اليها ٦٠٠ مليار في العام . وهذا ما جعل الحكومة الفرنسية تكتم المبلغ الحقيقى الذى تنفقه في حرب الجزائر ، ولم تعلق باى شئ على افتراضات الاختصاصيين الاجانب ، ولم تؤيدها ولم تكذبها ، وانما وجدت أن الصمت هو أحسن ملجأ .



الشيء الغريب الذي يجهله الشعب الفرنسي :

وهذه مجلة (( الأوبسيفاتور )) الفرنسية تتكلم عن نفس المسألة فتقول :

« قال مهندس فرانس في شهر نوفمبر الماضي أمام الجمعية الوطنية الفرنسية أن مصاريف حرب الجزائر شيء غريب حقاً ، والشعب الفرنسي يجهل تماماً هذا الشيء الغريب ، وكل ما يقال له منذ صيف ١٩٥٦ هو أن الثورة ستنتهي قريباً . نريد أن نقول بعد هذا أن الثورة الجزائرية قد استطاعت أن تخرب فرنسا . . خربت اقتصادها بهذا الشكل الذي اضطرها للاقتراض من الخارج ولأن تقبل شروط الاقتراض التي تنال من سيادتها ولكنها لا تنفعها نفعاً حقيقياً ، لأنها حتى ولو حصلت على المبلغ الذي تطلبه وهو نصف مليار من الدولارات فإنه سيمنحها من أن تواصل الحرب في الجزائر . وتمنع الأسعار من الارتفاع ، ونستجيب المواد الخام من الخارج ، ولكن كل ذلك لمدة ثلاثة أشهر فقط . وستجد نفسها في الربيع القادم في نفس الأزمة الخائفة التي عانتها في شهر ديسمبر سنة ١٩٥٧ عندما قال فيلكس جايار أنه لم يجد في الخزينة ما يدفع منه أجرة الموظفين .

الخراب السياسي والدولي :

وليس هذا الخراب الاقتصادي وحده هو الذي أصاب فرنسا نتيجة الحرب الجزائرية . . ولكن أصابها أيضاً انحلال سياسي وانهيار في مكانتها الدولية . . فضلاً عن الآثار الخلقية والتففسية ، وفي هذا تقول المجلة :

ولكن الجزائر استطاعت أيضاً بكفاحها أن تخرب فرنسا سياسياً فشنت شمل الأحزاب فيها وأصبحت المقاييس السياسية في نظر الأحزاب مقاييس انحلالية مخجلة . ولا هم لها إلا أن تقضي على الرجل الوطني المصلح وتمنعه من الإصلاح ، وتعرقله في الوصول إلى الحكم وتفسح المجال للأغبياء والانتهازيين والاقزام . وما كادت تطل سنة ١٩٥٨ حتى كانت فرنسا تواجه أعقد مشكلة في تاريخها الحديث وهي إصلاح الدستور نفسه .

وهذا أيضاً علاج سطحي للانحلال السياسي مثل القرض الأجنبي لمعالجة الانحلال الاقتصادي . لأن القوم يظنون أن فساد الحالة السياسية راجع إلى فساد نصوص الدستور وغفلوا عن أنه راسب في أعماق نفوسهم ، ومواقفهم المتضاربة واستغلال صالح الوطن

لتحقيق المصالح الخاصة . وكما ان القرض الاجنبى الذى سيحصلون عليه عليه تحت عنوان النهوض باقتصاد فرنسا سيستغلونه في الدفاع عن ثروة بورجوودى سبرينى في الجزائر ومن وراءهما من ارباب الثروة . كذلك سيستغلون تعديل النصوص الدستورية في المستقبل لسلوك نفس السياسة بغير هذا التعديل .

والحرب الجزائرية هي التي قضت على مكانة فرنسا الدولية . وكما قال « لويس فالون » . « ان مساهمتنا في الحلف الاطلسي قد تضاعلت بسبب الحرب في الجزائر وقوت مكانة المانيا في هذا الحلف على حسابنا .

وبالاضافة الى التفسخ الاخلاقي ، وبالاضافة الى ارتفاع الاسعار وتناقص صادرات فرنسا الى الخارج وافتقارها بسبب ذلك الى العملة الاجنبية فان الاموال التي تنفقها فرنسا في الحرب تحرمها من النهوض الثقافى الذى يسير هو أيضا نحو الكارثة كما قال « جاك دو هاميل » .

والخلاصة أن الاجيال الفرنسية القادمة وحتى الصاعدة الان سوف لن تجد أمامها الا الخراب والاحتياج ، لان أجيال فرنسا الحاليون منهمكون في بذل الاموال في المشاريع التي لا تنتج وهي مشاريع الحرب التي تنهب مع الرصاص .

وان الذين يتحدثون عن احتلال فرنسا وانهيائها ينظرون الى هذا القدر الخفيف الذي ينتظرها ، ويقابلونه بما كانت عليه بالامس ، ولا ينخلعون بسير الامور فيها في النطاق اليومي .

ان فرنسا لم تنقطع يوما واحدا عن الحرب منذ سنة ١٩٣٩ . لقد قضت ثمانية عشر عاما في الحروب بدون انقطاع . من الهند الصينية في اقاصى الشرق الى شمال افريقيا في الغرب . وهكذا ذهبت الامبراطورية الرومانية بالضبط ، وهكذا تسير ابنتها فرنسا بنفس الخطى .

ولعل ابلغ ما يمكن ان تقدمه في نهاية هذا العرض هو ذلك القول البالغ الدلالة الذى قالته مجلة « المجاهد » الجزائرية في عددها الصادر في اول ابريل ١٩٥٨ ، قالت : « ان المؤرخ الذى سيكتب في يوم من الايام تاريخ الانحلال الذى تجتازه فرنسا الان سيفطر الى تقسيمه الى عدة ابواب . . الانحلال الاقتصادى - الاخلاقي . . والادارى والعسكرى والسياسى . . الى آخره . . »

وبعد ...

لا انوى بعد هذا العرض السريع أن ألخص الحقائق الرئيسية  
التي أبرزتها هذا الآراء .. ولكنى أرجو من القارىء أن يعود الى  
قراءة هذه الآراء كلها مرة أخرى ليعرف - بكل تأكيد - الى أى مدى  
وصل انهيار فرنسا ..

ثم ....

### انهيار فرنسا العسكرية :

هاهى حقائق أخرى أكثر أهمية ..

مركز فرنسا العسكرية وحالة جيشها الضخم في الجزائر أمام  
جيش التحرير الجزائرى .. وهنا أيضا سألجأ الى ما كتبه  
الفرنسيون أنفسهم أولا ...

مجلة « لوموند » الفرنسية المحايدة وأوسع الصحف الفرنسية  
انتشارا .. كتبت تحقيقا صحفيا مطولا عن الخسائر المذهلة التي  
يلقها الجيش الفرنسى في الجزائر على يد جيش التحرير .. وقد  
اختتمت المجلة تحقيقها بقولها :

ان العسكريين الفرنسيين الذين أخفوا هذه الحقائق مدة طويلة  
لا يحاولون اليوم تضخيمها وتحويل الفرق الجزائرية القليلة ذات  
السلاح الضعيف الى جيش منظم مسلح يذكر بالمرحلة التي اجتازتها  
الهند الصينية في ١٩٥٠ ولكن الشبه بين الوطنيين ليس كاملا ، لان  
الخطر الذي يهدد الفرنسيين بالجزائر من نوع آخر .. هو - منظر  
يتمثل في أن فرنسا تقضى كامل النهار في محاولة القضاء على جيش  
يتجمع في الليل ولذلك فهي ( أى فرنسا ) لا تستطيع أن تتحصل  
على الانتصار . وقد صرح ضباط عديدون بين كولونيالات وكايتانات ،  
ان الاساليب التي يستعملها الجيش الفرنسى الان لن تصل به الى  
نتيجة مضمونة وأنها ستنتهى بطول المدة الى انهالك الوحدات الفرنسية  
المستعدة للكفاح .

### تقرير خطر :

وهذه صحيفة « اكسبريس الباريسية » تنشر في عددها الصادر  
في ١٥ مايو ١٩٥٨ النص الحرفى للتقرير الخطير الذى ألقاه النائب  
الفرنسى « بير كلوسترمان » أمام الجمعية الوطنية الفرنسية شارحا  
فيه حقيقة الاوضاع العسكرية الفرنسية في الجزائر .. ومما يذكر



ان صاحب التقرير قد شارك في الحرب الجزائرية بصفته أحد كبار ضباط الطيران الفرنسي ..

ولاهمية هذا التقرير ننقل هنا بعض فقرات مطولة منه نقلا عن مجلة « المجاهد » الجزائرية التي نشرت نصه الكامل :  
بدأ « كلوسترمان » تقريره بقوله :

ان الانباء التي سأسردها عليكم ستكون مفاجأة شساعة لكم ، خصوصا في هذا المجلس الوطني الذي لم تخف حقيقة المعارك الحربية في مرة من المرات حتى في أحلك ظروف الهند الصينية - كما أخفيت هذه المرة بالجزائر .. نعم لقد أخفيت عنكم الحقيقة جميعا وقدمت لكم معلومات غير كاملة مصحوبة باستنتاجات خاطئة .

فكم من مرة قيل لنا ان الوضعية العسكرية تحسنت ؟ وكم من مرة أعلنوا لنا أن الناحية الفلانية تمت تهدئتها مثل وادي الصومام والقبائل والاوراس والشلف ؟ وكم من مرة قيل لنا لقد قضى على المنظمات السياسية العسكرية لجبهة التحرير . ونسوا أو لم يريدوا ان يقولوا لكم ان « الثوار » ضاعفوا عددهم ومنظماتهم وعتادهم .

كيف توصلنا الى هذه الدرجة من التعفن والانحلال ، والى هذا المستوى من الحرب ؟ لاننا عندما نعرف اننا خسرنا المئات من الجنود في شهر فبراير الماضي - ولنتقارن ذلك بخسائرننا في الاشهر الاولى من ديان بيان فو - فاننا نتيقن اننا نقود حربا حقيقية .

ثم شرح التقرير كيف وصل الامر الى هذه المرحلة التي وصفها بأنها مرحلة « التعفن والانحلال » فذكر هنا أن الجزء الأكبر من الاسلحة التي يحارب بها جيش التحرير الجزائري هي من غنائمه التي يحصل عليها من القوات الفرنسية نفسها ..

ثم يستطرد الى القول :

ولما رأت القيادة الفرنسية انها عاجزة عن مواجهة الثورة بما لديها من قوات ، طلبت امدادات ضخمة من الرجال والعتاد ، فطلبت ما بين ستمائة ألف وثمانمائة ألف جندي وطلبت بأن تمنح سلطات ادارية واسعة . ذلك أن الجيش الفرنسي لما رأى السكان ينضمون الى « الثوار » انضمامات جماعية هائلة أراد أن يكون له جميع السلطات اللازمة لتنفيذ سياسة القوة والعنف . حتى يربح المعركة السياسية - العسكرية .

وبالفعل استجابت الحكومة الفرنسية فأعطت كل ما طلب منها من عتاد وأرسلت المجندين وان كانت لم تبعث بالعدد الذى طلب منها ..

وفى هذا الحين بدأ عهد الفرص الضائعة فى النصف الثانى من سنة ١٩٥٦ ..

### .. والجيش الفرنسى يسير من هزيمة الى هزيمة .

مراكز محصنة . لكن هذه المراكز ، مع طول الزمن توسعت وصارت تتطلب مزيدا من الجنود لحراستها ولحراسة القوافل التى تنقل لها المؤونة . كما ان سلوك الحكومة لسياسة لا تريد فيها تشريك أوروبى الجزائر فى نفقات الحرب أدت الى أن تبذل باريس نفقات مالية ضخمة ..

ثم جاءت حملة القناة فى ظرف دقيق جدا ، فحرمت الجيش الفرنسى من بعض وحداته المفضلة . وفى هذا الوقت ولد أول (( ربع الساعة الاخير )) وأن كنت لا أدري هل نطق لاكوست بهذه الكلمات - فقد كذب ذلك - ومهما يكن من شىء فقد وجدت دعاية واسعة حول ربع الساعة الاخير جعلت البرلمان والحكومة تجزم بذلك وتذيعه بدورها ، واستقبل الرأى العام الفرنسى هذا النبأ بارتياح .

أما الجيش الفرنسى بالجزائر فما يزال يحمل عن هذا العهد ذكرى الينة .. لقد كنا نقرا التصريحات الرسمية المتفائلة ونحن نحرس جثث رفاقنا الذين قتلوا فى المعركة ، وحادثه آفلو « جنوب ولاية وهران » تبرز هذا التناقض الفريب الذى وصلنا اليه .. ففى آفلو ١٣ أكتوبر قتل من رجائنا فى كمين نصب شمال جبل عمور ، وقد أحدثت هذه المعركة هلعاً كبيراً فى الصفوف نظراً لما استعمله « الثوار » فيها من أسلحة أتوماتيكية عديدة ، ومن الغد نشرت الصحافة أننا خسرنا ٩ قتلى . وقررنا أن نقوم برد فعل كبير فحشدنا كل ما فى استطاعتنا من عتاد ، مصفحات .. طائرات من كل نوع .. سيارات عسكرية ، حتى أصبحت آفلو من الفساد صورة من « نورمنديا » عندما احتلتها جيوش الحلفاء وساهمت فى هذه العملية التطويقية الكبرى فكنت أوجه طائرات الهيلكوبتر واتسق البحث عن « الثوار » فلم نتوصل الى العثور على أحد ، ومع ذلك فقد أعلنت الصحافة من الغد أن الطيران الفرنسى بقيادة « كلوسترمان » قد حطم « الثوار » وقتل منهم ٧٧ .

وطبعا كان ذلك كله غير صحيح .

ويستطرد كاتب التقرير بعد ذلك فيصف الحالة بمرارة بالغة ، فيقول :

ثم مرت سنة ١٩٥٧ فكانت سنة مضعضة . فالجنود الفرنسيون صار دورهم مقصورا على حراسة السكان الاوروبيين ، والعنساد العسكري صار عتادا منهوكا من كثرة الاستعمال ، والذخيرة ناقصة والطيران صار يخضع لقانون حدد له ساعات لا يتجاوزها . والمعارك تنهك قوى الوحدات العسكرية انهاكا يتزايد من يوم لآخر، وكل هذا يقابله من طرف جيش التحرير تمثين كبير لجهازه الحربي ، وزيادة محسوسة في الرجال والاسلحة ، مما اعان على تعفن الوضعية بالجزائر وعلى انهيار اوهامنا شيئا فشيئا .

ومع طول الحرب ، صارت قضية الجزائر قضية دولية تهم الرأي العام العالمي وأحدثت في الشمال الافريقي وفي القارة الافريقية بأكملها اضطرابا بدانا نجنى ثماره المرة التي لم يحل دونها القانون الاطاري .

وشيئا فشيئا وجد الجيش الفرنسي مهمته في حرب العصابات هذه ، تقتصر على تمثيل العن دور وهو دور المدافع فقط .

ثم يختم « كلونسترمان » تقريره الخطير هذا بقوله :

اني لست متشائما ولا انهزاميا ، ولكن قاعدتي كانت دائما هي عدم الاستهانة بالعدو ، ولعل هذا ما يفسر وجودي حيا الى الآن . لقد سكت في الماضي رغم أن طائرتي أصيبت خلال عشرة أشهر بالجزائر أكثر مما أصيبت خلال أربع سنوات في الحرب ضد الطيران الألماني ، واصابات الجزائر أخطر بكثير من اصابات ألمانيا .

انكم ستطالبون بمعرفة الحقيقة ، عندما تعلمون أن وحدة من وحدات الطيران بتبسة خسرت ثلاثة من قادتها، في ظرف ثلاثة أسابيع خلال ١٩٥٦ . كما أن هناك وحدة أخرى - لا أسميها - صارت جميع طائراتها مثقوبة بالرصاص ، ولم تبق بها طائرة واحدة صحيحة ..



نعم ، ربع الساعة الاخير :

اذهبوا الى « فوردوولو » او غيره ، وانظروا اولئك الجنود  
المساكين لتروا مبلغ تعبهم من الحرب وملهم من المعارك ، وسترون  
ان الملل والتعب يحطم افضل الوحدات العسكرية واحسنها ، اذهبوا  
لتروا المكلفين باصلاح السيارات العسكرية ، الذين يتولون للمرة الالف  
ترقيع السيارات التي استعمل بعضها منذ الهند الصينية ، اذهبوا  
لتنظروا طائرات الهليكوبتر المعطوبة والتي لا تصلح للاستعمال لاننا  
نم نجد الدولارات لشراء قطعها الناقصة .

ان الطيران يقوم بمعدل ٨ الى ٩ آلاف مهمة في كل شهر ، ورغم  
ذلك فان وسائل الطيران تنقصنا فهل تعرفون ان شركات البترول  
تضطر الى ان تبحث بنفسها عن الطائرات التي تحرس قوافلها ؟  
وهل تعرفون ان الكولونيل بيجار اضطر في تيميمون الى ان يشتري  
طائرات مدنية بثمن باهظ للبحث عن الجنود الذين انضموا الى  
جيش التحرير ؟

اذن فاحذروا اننا نجتاز الآن ربع الساعة الاخير ، ولكنه ربع  
ساعتنا نحن .

ونعل هذا التقرير وحده يكفينا .. فهو وثيقة تاريخية في غاية  
الاهمية .. والخطورة .. والمفروض انه تقرير سرى .. مقدم من  
رجل مسئول الى الجمعية الوطنية الفرنسية وهي السلطة التي  
تراقب تدبيرات الحكومة باسم الشعب الفرنسي .. ولكن التقرير  
رغم كونه .. يا فقد كشف .. وكشف معه الجيش الفرنسي اللاهث  
على تراب الـ اثر ..

\*\*\*

ولا تحسدوا فرنسا على هذا ..

فان هذه المحنة التي تمر بها تستحق اشفاق الصديق والعدو  
في وقت واحد ...

وهؤلاء هم الاصدقاء قد أشفقوا طويلا حتى انقلب اشفاقهم الى  
تبرم لم يعودوا معه يحتملون تبلد الشعب الفرنسي هذا وسكوته على  
المحنة أكثر من ذلك ...

تعالوا بنا نرى تعليق الاصدقاء . .

### المشكلة في نظر انتوني ناتنج :

انتوني ناتنج وزير الدولة البريطاني المحافظ كتب تحقيقا صحفيا عن حرب الجزائر في اواخر سنة ١٩٥٧ قبل أن يتفاهم مركز فرنسا الى الدرجة التي واجهت ديغول . . قال : « ستخسر فرنسا الحرب في الجزائر بصفة تامة آخر الامر ، والى أن تخسرها نهائيا لن تكون النسوية القريبة امرا ممكنا » .

ثم دلل ناتنج على رأيه هذا بقوله :

« في الجزائر الان نصف مليون جندي فرنسي ، وهم يكلفون فرنسا بين ألف مليون و ١٥٠٠ مليون دولار في السنة ، ولما كانت فرنسا على وشك أن تصاب بأزمة اقتصادية طاحنة فانه سيتعذر عليها أن تستمر في الاتفاق على حملة الجزائر العسكرية بهذا المنوال »

### وفي نظر جيتسكل :

والمستر « جيتسكل » زعيم حزب العمال البريطاني صرح في فبراير ١٩٥٨ بقوله عندما سئل عن رأيه في حرب الجزائر . . « انني قبل كل شيء أحب أن أعلن أنه ليس من حقي أن أقدم أنا الحل الذي يجب أن تجده فرنسا للمشكلة الجزائرية . ولكن يبدو لي أن هذه المشكلة تتخبط في أزمة لا مخرج منها ، أنه - طال الزمن أو قصر - لابد من الالتجاء الى المفاوضات على أساس الاستقلال للجزائر . »

### وفي نظر ستيفنسون :

والمستر « أدلاي ستيفنسون » نائب رئيس جمهورية الولايات المتحدة صرح في باريس في يوليو ١٩٥٧ بقوله حينما سئل عن رأيه في حرب الجزائر ، وكان الموقف وقتها أيضا ليس بمقدار الانهيار الذي كان عليه حين تسلم ديغول التركة . . قال : « انني أعتقد أن الفرنسيين سيقدمون اقتراحات يعترفون فيها بالمطامح المشروعة للعرب . . ويعترفون فيها بسيادة الجزائر ، وأن حل القضية الجزائرية لن يتم أبدا بوسائل القمع » . .

\* \* \*

وبعد ....

هذه هي الحقائق ....

كلها تعلن أن كارثة فرنسا في حرب الجزائر .. وأن استمرار هذه الحرب يزيد المأساة طولا .. ولكنه لن ينتهي بأي حال من الأحوال بالنصر لفرنسا ..

### طريق الانتقاذ :

وطريق الانتقاذ الوحيد الذي رسمه كل الذين تكلموا عن هذه المأساة هو إيقاف الحرب على الأساس الذي يجعل هذا الهدف ممكنا تحقيقه بطريقة عملية .. وهو الاعتراف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال أو بمعنى أصح الاعتراف بحقيقة الواقع .. أن الجزائر قد خرجت من يد فرنسا إلى الأبد .. وأن الشعب الجزائري قد برز إلى الوجود كحقيقة لها ذاتية مستقلة وأصبح جديرا من العالم بالاعتراف له بهذا الوجود المستقل الذي بناه على أشلاء ضحاياه ، ورواه بدماء شهدائه ..

ولكن ....

نعود إلى السؤال الأول ....

هل ديجول يريد حقيقة أن ينقذ فرنسا والشعب الفرنسي من الهاوية ..

قد يقال أنه يستطيع أن يقوم بتجربة أخيرة قبل التسليم النهائي بهذا الأمر الواقع ..

ولن تكون هذه التجربة بالطبع سوى تكرار السياسة التخريبية التي سار عليها كل الذين سبقوه .. وفشلوا .. وسقطوا ..

ولكن ....

هل كان الشعب الفرنسي يستطيع خوض تجربة جديدة ؟ .. وإلى أي مدى يمكن أن يستمر ؟ ..

ثم .. ما هي القوة الخارقة التي أوتينا ديجول حتى يستطيع أن ينجح هو فيما فشل فيه أسلافه جميعا ..

وأسباب الفشل كلها كانت أسبابا موضوعية لا شخصية ... فالجيش الفرنسي هو ذاته لن يتغير .. حتى قواده سيقبضون في أماكنهم ....



وامكانيات فرنسا المالية هي لن تتغير ..

وهذان هما العاملان المهيمنان في تحديد سير المعركة من جانب فرنسا .. وليس في مقدور ديغول أن يصنع شيئاً لهذين العاملين .  
أما بالنسبة للجانب الآخر .. وتعني به جيش التحرير الجزائري الذي يواجه فرنسا .. فإن هذا الجيش هو الآخر لن يهتز أو يرتعد بمجرد أن ديغول تولى الحكم في فرنسا .. فالامر بالنسبة له سيستمر في تياره المندفع .. نحو النصر دائماً ..

وعلى هذا .. فإن التغير الذي حدث ان كان له أثر ما فإن هذا الاثر لن يعدو أن يكون ضجيج الذين يشيرون جنازة العهد السابق والذين يستقبلون العهد الجديد .. وبعد أن ينفذ المشييعون والمستقبلون .. تبقى على أرض الجزائر الحقيقة التي كانت قائمة . وهي هذه الحرب الخاسرة بالنسبة لفرنسا والتي قتلت الذين شيعوا جنازتهم وأنت بالذين استقبلوهم .. ولا شك أن هذا المشهد يمكن أن يتكرر أيضاً بالنسبة لديغول .. إذا اتبع نفس الطريق الذي سار فيه أسلافه ..

ألم يكن هذا واضحاً تماماً ..

أن فرنسا لا تحتمل تجربة جديدة ..

وإنه حتى لو كانت تحتمل .. فإن الموقف لم يطرأ عليه أي تغير موضوعي يجعل هذه التجربة محتملة النجاح ..

**الطريق الذي اختاره ديغول :**

وإذن .. وعلى ضوء كل هذا تعالوا بنا نحاسب ديغول ....  
ونستقرىء السياسة التي اتبعها آراء المشكل الجزائري .

وسنرى .. أن خرافة البطولة التي تتملك من رأسه الفسارغ هذه .. قد تكشفنا عن الحقيقة التي اتضحت تماماً يوم خرج يؤيد انقلاب ١٣ مايو . ويذهب الى الجمعية الوطنية الفرنسية على رماح الذين قادوا هذا الانقلاب ..

ولم تكن هذه الحقيقة سوى أنه عميل لقنيسة الاستعمارين والمستوطنين .. وليس منقلاً للشعب الفرنسي .  
فسنرى أن ديغول قرر منذ اليوم الاول أن يستمر في حرب

الجزائر ، وأن يطيل في عمر المأساة رغم ما تجره على شعبه من كوارث فادحة .. وذلك لكي يستفيد تجار الحرب وأصحاب مصانع السلاح ولكي يستفيد أثرياء المستوطنين - ويبقى لهم استغلالهم الجشع للجزائر .. ولو الى حين ..  
ثم لا يكون للشعب الفرنسي نصيب من هذا كله .. سوى مزيد من التضحيات والتكبات ..

\*\*\*

وسار ديجول في الطريق القذر ..  
المؤدي الى الهاوية ...

\*\*\*

وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب نتكلم عن تفاصيل السياسة التي انتهجها ديجول نحو الجزائر .. وكيف انتهت بالفشل والسقوط ، وزادت محنة فرنسا أكثر مما رأينا ..

\*\*\*

الدار القومية للطباعة والنشر  
شركة ذات مسئولية محدودة  
٣٠ شارع منصور - القاهرة  
ص.ب ٢٣٩٨







# هيئة قناة السويس

## الكراكة (( تحتهمس ))

الكراكة (( تحتهمس )) هي احدى الوحدات القائمة التي تستخدمها هيئة قناة السويس في عمليات صيانة وتوسيع وتعميق القناة وقد صنعت هذه الكراكة بمصانع سكيدام في هولندا ، وبلغت تكاليف صنعها أكثر من مليون جنيه .

ويبلغ طولها ٧٨ مترا وعرضها ١٣ متر وغطاسها مترين و ٦٠ سنتيمترا ، أما قوة محركاتها فتصل الى ٤٤٥ حصانا منها ٣٣٠ حصانا لطلبية الكسح وحدها . وتستطيع هذه الكراكة تحطيم الصخور وتفتيت الاحجار ثم امتصاص الاتربة بمعدل ١٦٠٠ متر مكعب في الساعة الواحدة وقذفها الى مسافة بعيدة . ويتألف جهاز التحطيم الخاص بها من عجلة ضخمة ذات أسلحة حادة ، قطرها ثلاثة أمتار وسمكها ١٨٠ سم ، وتدور بسرعة تتراوح بين ١٠ و ٣٠ دورة في الدقيقة بمحرك قوته ٥٠٠ حصان ، فتطحن الأرض طحنا ثم تجمع الأرض المطحونة امام فوهة ماسورة الشفط التي يبلغ قطرها ٨٥ سنتيمترا .

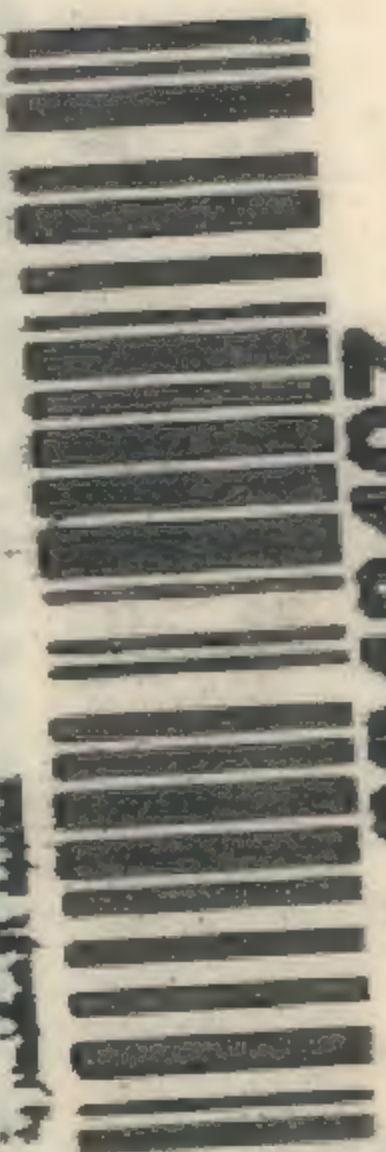
وتقذف الكراكة الاتربة على الضفة بواسطة مواسير يبلغ قطر الواحدة منها ٧٥ سم وتلك المواسير نوعان : نوع عائم على سطح الماء وقد وصل طولها الى ١٢٠٠ متر ، ونوع يمتد على اليابسة وقد يبلغ طوله ١٤٠٠ متر . هذا أن الكراكة تقذف الاتربة الى مسافة ٢٦٠٠ متر من مركز عملها وكانت هذه الكراكة قد أغرقت في أثناء الاعتداء الثلاثي على منشأها وأجرى اصلاحها ورش الهيئة العمومية بنبور فؤاد واشرف المهندسين العرب .

الكتاب ١٤٠

الثلث ٣

صدر يوم الاحد ٣ يناير ( كانون ثاني ) سنة ١٩٦٠

Bibliotheca Alexandrina



0248407

